الْأَوْضَاعُ التَّعْلِيمِيَّةِ لِلْأَقَلِّيَّاتِ الْمُسْلِمَةِ فِي الصِّينِ وَمُتَطَلَّبَاتِ النُّهُوضِ بِهَا

إِعْدادُ:

الدكتور عدنان مصطفى خطاطبة

الأستاذ المشارك بكلية الشريعة بجامعة اليرموك في الأردن

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإنّ عالمية الإسلام وعمومية دعوته وفردية مسؤوليته، تحتم على المؤمنين برسالة الإسلام حملها ونشرها ودعوة الناس كافة إليها، وهذا ما حصل بالفعل– وما زال يحصل– من قبل الخُلّص من أبناء الإسلام والمقتدين بنبيّ الإسلام صلى الله عليه سلم، حيث قاموا بالدعوة إلى الإسلام، ورفع شعاره حيثما ارتحلوا وأينما حلّوا، سواء قصدوا ذلك أم لم يقصدوا، فكان أن تشرفت بلاد من الأرض وجموع من الأنس بشريعة الإسلام وهدى الإيمان في مشارق العالم ومغاربه.

وكان من بين تلك البلاد التي حمل المسلمون إليها معالم الهدى الرباني، بلاد الصين في شرق العالم، فانطلقوا من جزيرة العرب عابرين الأميال في طول البلدان، ليشهدوا الناس على توحيد الرحمن، فكان أنْ فتح الله بهم قلوب أهل تلك البلاد في الأقاصي من المعمورة، ورسخ لهم فيها محبتهم جزاء لهم على جهودهم المحمودة.

دخل الإسلام الصين، في أول قرن من ولادة رسالته في جزيرة العرب ولم يتجاوزه بعد، شهادة على سبقه إلى تلك البلاد، وزراعته جذوره على أيدي الفئة الأولى من الأصحاب. وأخذت بذرة الإسلام الأولى في الصين تنمو وتتوالد وتتكاثر، وأخذت ثمارها تتزايد وتتراكم، وبدأت نواة المسلمين تكبر ويصلب عودها، وتشتد لتتحول إلى قاعدة مكينة وأعمدة شديدة، واستمر بنيان الإسلام والمسلمين في تلك البلاد يتميز ويرتفع وتظهر ملامحه يوماً بعد يوم، إلى أن

أصبح حقيقة لا يمكن أن تنكر وواقعاً لا يمكن أن يقلع، فكان لا بد لِعِلية القوم من الاقتراب منه والتعامل معه بالحسنى إذْ لم يظهر لهم منه إلا الحسن والجمال.

فأحوال المسلمين في الصين في مراحله الأولى كانت تقارباً وتآلفا مع المجتمع الصيني، حيث لقوا القبول من الناس، والدعم من الحكومات المتعاقبة في الغالب، وخاصة بعدما أقاموا شوكتهم الاقتصادية، ونشروا صفحتهم الأخلاقية. ولكن أحوال المسلمين في الصين، لم تدم على حال حسنة أو سيئة واحدة بل تبدلت بهم الظروف، وتغيرت عليهم المواقف بين تشديد وتيسير، وبين تقريب وإبعاد، كما سيظهر شيء من ذلك في طيّات هذه الدراسة.

وكما أن المسلمين الأوائل انطلقوا في حملهم الإسلام إلى الناس كافّة من مبادئه الخالدة في وجوب تبليغ الرسالة، فإن متابعة أحوال المسلمين قديماً وحديثاً في مشارق الأرض ومغاربها قلّة كانوا أو كثرة، هو كذلك بالنسبة للمسلم، عمل مهم وجهد مطلوب، منطلقه الأساس قيم الإسلام الثابتة في وجوب نصرة أخوة العقيدة والإيمان والرسالة، ومتابعة أحوالهم، وإِعْلام الأمة والمسؤولين بها ليقوموا بواجبهم تجاههم.

وعليه، جاءت هذه الدراسة عن أحوال المسلمين في الصين، وتحديدا أوضاعهم التعليمية، لعلها تسهم في تحسينها، والارتقاء بها من خلال دراسة أحوالهم في هذا الميدان ومشاكلهم والتحديات التي تواجههم فيه ومتطلبات النهوض بهم لعلها تصل إلى كل جهة مسؤولة يمكنها أن تقوم بالواجب تجاه هذه الأقلية المسلمة في أقصى الدنيا، والتي تحتاج إلى كل اهتمام معنوي وبحثي وعلمي، ودعم دعوي ومادي، سواء في ميدان التعليم أو غيره.

مشكلة الدراسة:

يبذل الغرب– والشرق معه– جهداً مادياً وفكرياً جباراً من أجل الوصول بالأمة المسلمة إلى حالة من التفكك والتجزئة بحيث لا يبقى من أواصرها التي تعقد مفاصلها شيء، ويسعى إلى منع كل أشكال التواصل الحقيقي بين أبناء عقيدة الدين الإسلامي، ومن ذلك منع التواصل الفكري والثقافي، وخاصة مع من يرزح من المسلمين تحت أنظمتهم الحاكمة، فسعت بكل جهد تقدر عليه إلى التعمية عن أحوالهم، والتغطية على أخبارهم، وممارسة سياسة العزل عن الآخر المسلم، وأبدلتها بسياسة الدمج الاجتماعي الداخلي الذي يهز ثوابت الإيمان وقيم الالتزام؛ لتخلق جيلا مسلما مشوها لا صلة له بإسلامه، ولا علاقة له بأوطانه ودياره، ولا بأتباع الإسلام وأشياعه. من هنا، فإن دراسة أحوال الأقليات المسلمة هي في الأساس نوع من الوعي الثقافي الإسلامي الذي يرمي إلى مواجهة تلك التحديات، وإحياء أخوة الإيمان التي تجمع بين تلك الأقليات المسلمة و مواطن الإسلام الأصيلة، وتحقيق التكامل والتكافل.

وتقع مشكلة الدراسة في صيغتها التقريرية المعنونة بها: "الأوضاع التعليمية للأقليات المسلمة في الصين ومتطلبات النهوض بها"، والتي يمكن التعبير عنها في صيغتها الاستفهامية بالسؤال الأساس الآتي:

ما الأوضاع التعليمية للأقليات المسلمة في الصين؟ والذي يمكن تفريعه إلى الأسئلة الآتية:

١) ما ملامح مسيرة الإسلام وتعليم المسلمين في الصين؟

٢) ما الأوضاع التعليمية للأقليات المسلمة في الصين من خلال وسائط

التعليم وبرامجه وقضاياه؟

٣) ما متطلبات النهوض بالأوضاع التعليمية للأقليات المسلمة في الصين؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

– بيان ملامح مسيرة الإسلام وتعليم المسلمين في الصين.

– السعي للوقوف على أوضاع المسلمين في الصين بشكل عام، والتربوية والتعليمية منها بشكل خاص.

– بيان الأوضاع التعليمية للأقليات المسلمة في الصين من خلال وسائط التعليم وبرامجه.

– تحديد متطلبات النهوض بالأوضاع التعليمية للأقليات المسلمة في الصين.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال ما يأتي:

– تزويد المكتبة الإسلامية والمؤسسات الدعوية والجامعات الإسلامية بمادة علمية حول الأقليات المسلمة في الصين، وخصوصا أوضاعهم التعليمية.

– دراسة أحوال الأقليات المسلمة في الصين من الواجبات الشرعية والمشاركة الأخوية لهم في همومهم وأفراحهم وأحزانهم، وتقديم المشورة اللازمة لهم.

– تشير الخارطة السياسية والاقتصادية المستقبلية إلى بروز الصين في الميدان الدولي مزاحمة القوى العالمية الكبرى. وهذا أمر يُوجب على

المسلمين إدراكه والسبق إلى خطواته وتوقعاته، سواء من هم في داخل الصين أم من خارجه، ليحققوا مكاسب تخدم الأقليات المسلمة. وبالتالي فالمتوقع أن تفيد الدراسة المنظمات والجمعيات الإسلامية التي تعنى بشؤون الأقليات المسلمة في العالم.

الدراسات السابقة:

دراسة فهمي الهويدي، بعنوان: الإسلام في الصين، وهذه الدراسة شكل من الكتابة الصحفية غطت جوانب تاريخية وحاضرة عن المسلمين في الصين، وناقشت عدد من القضايا الفكرية.

ودراسة صفية كمال جاو يوي فانغ، بعنوان: التربية الإسلامية في الصين: حاضرها ومستقبلها، وقد ركزت على التربية الإسلامية في الصين، والمستقبل التربوي للإسلام في الصين.

ودراسة بدر الدين و.ل.ص (مستشار السفارة الصينية في جده)، بعنوان تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر، وبحثت مسيرة المسلمين التاريخية في الصين، وجوانب حياتية مختلفة عاشها المسلمون منذ بداية دخول الإسلام الى عهد تسلم الشيوعية حكم البلاد في منتصف القرن العشرين. وقد أفادت دراسة الباحث من هذه الدراسات والتقت معها في بعض جوانب مباحثها، وما يميز هذه الدراسة هو التركيز على الأوضاع التعليمية للأقليات المسلمة في الصين.

منهج الدراسة:

أخذت الدراسة بالمنهج الوصفي من خلال وصف الواقع أو الظاهرة ودراسة ظروفها وتحليل أبعادها بحسب ما تتطلبه أهداف الدراسة. وقد حرص الباحث على الوقوف ما أمكن على الدراسات العلمية والملامِسة لواقع المسلمين في الصين، خاصة تلك التي كتبت بأقلام المسلمين الصينيين أنفسهم.

ويؤكد الباحث قلة المراجع العلمية المكتوبة عن الأقليات المسلمة في الصين، وبخاصة التي اعتنت بأوضاعهم التربوية والدعوية والتعليمية، وهو ما جعله يعتمد وبشكل ملحوظ على المواقع العلمية التي تعنى بشؤون الأقليات المسلمة في الصين، سواء تلك التي أنشأها المسلمون الصينيون أم التي أسهم فيها الباحثون المسلمون، وهو أمر لا مناص منه في دراسة أحوال الأقليات في هذا الوقت، وبخاصة أقلية نائية ومحاصرة ثقافيا وإعلاميا مثل الأقلية المسلمة في الصين. وقد حرص الباحث ما أمكن على قراءة الأفكار في سياقاتها التاريخية والسياسية والثقافية والعلمية، لتبقى الصورة المقروءة معبرة عن حيويتها الخاصة بها.

خطة الدراسة:

تكونت الدراسة من مقدمة. وتكونت الدراسة من مقدمة وسبعة مباحث: المبحث الأول: تعريف بالأقليات المسلمة في الصين، والمبحث الثاني: الأوضاع العامة لمسلمي الصين وأثرها في الأوضاع التعليمية، والمبحث الثالث:

مسيرة تعليم المسلمين في الصين، والمبحث الرابع: الأوضاع التعليمية من خلال مؤسسات تعليمية، والمبحث الخامس: الأوضاع التعليمية من خلال وسائط أخرى، والمبحث السادس: الأوضاع التعليمية من خلال برامج التعليم وقضاياه، والمبحث السابع: متطلبات النهوض بالأوضاع التعليمية. والخاتمة وتضمنت النتائج والتوصيات.

وختاماً ، فهذا جهد الباحث، فإن وُفّق للصواب والحقّ، فمن فضل الله الكريم المنان، وإن جانب الصواب فهذه سِمة البشر.

المبحث الأول: تعريف بالأقليات المسلمة في الصين.

يعنى هذا المبحث بتقديم صورة موجزة عن مسيرة الإسلام والمسلمين تشكل أرضية معرفية عامة عن تاريخ وحاضر الأقلية المسلمة في الصين؛ لأنه في سياقها تفهم أوضاعهم التعليمية، وسيتم ذلك من خلال عرض الأمور الآتية:

أولا: دخول الإسلام إلى الصين

دخل الإسلام إلى جميع قارات العالم المترامية الأطراف من خلال عدّة طرق، أهمها: الفتح الإسلامي في قارات العالم القديم، والتجارة والتجّار الذين حَمَلوا أخلاق الإسلام ببيعهم وشرائهم، والدعاة الذين نذروا أنفسهم لخدمة الإسلام والمسلمين، وطلبة العلم الموفدون والوافدون لخدمة الإسلام والمسلمين، ولتعلم وتعليم دين الله سبحانه، وهجرة المسلمين طلباً لكسب العيش والسعي وراء أسبابه، والهجرة القسرية للجماعات الإسلامية من دولة

لأخرى، وخاصة أيام الاستعمار(١). وأغلب هذه الطرق كانت المفاتيح التي استخدمها المسلون لطرْق أبواب القارّة الأسيوية بغية نشر الإسلام، وكان "للتجار دور بارز في نشر الإسلام في القارة الهندية والصين، وقد كثر التجار في الصين في القرن الثامن الميلادي. وفي الفترة من القرن العاشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي امتلك المسلمون زمام التجارة في الشرق، وكان لتعاليم الإسلام وقيمه أثر في توجيه كثير من سكان هذه البلاد إلى الدخول فيه، وكثر عدد المسلمين هناك، وعظم شأنهم، لا سيّما منذ أواخر القرن الثالث عشر الميلادي"(٢).

وأما بالنسبة إلى دخول الإسلام إلى الصين وانتشاره فيها، فقد وصلها بالطرق الآتية(٣):

أولاً: طريق الفتح والجهاد، فقد بلغت الجيوش الإسلامية أطراف الصين إبّان عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦–٩٦هـ)، وأرسل الحجاج بن يوسف– وَالِي العراق آنذاك– قتيبة بن مسلم الباهلي على رأس جيش إسلامي

---

(١) الهزايمة، محمد عوض: حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، ط١، عمان، دار عمار، ١٩٩٧م، ص٢٧.

(٢) الواسع، عبد الوهاب بن أحمد: الأمة الإسلامية وقضاياها المعاصرة، ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠١م، ص٣٣٦.

(٣) المصري، جميل عبد الله: حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، ط٨، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٢م، ص٥٦٠–٥٦٢. ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، الحلقة (٣٦) الأقلية المسلمة في الصين الشعبية، على شبكة الانترنت:.١٥\٥\٢٠١٤ www.al-islaam.com

كبير، خرج من سمرقند سنة ٩٣هـ، ودخل كاشغر سنة ٩٦هـ في تركستان الشرقية، والتي أصبحت من بلاد الإسلام. وبذلك بدأت الدعوة تنتقل إلى الصين من جهة تركستان الشرقية، عن طريق الدعاة والتجارة.

ثانياً: عن طريق الجند المسلمين الذين استقروا في الصين، وتزوجوا من صينيات، وتولدت منهم طبقة خاصة كانت نواة للمسلمين في قلب الصين.

ثالثاً: عن طريق التجارة والدعاة في المناطق الساحلية، فقد سيطر المسلمون على ناصية التجارة الدولية في الشرق والغرب وخاصّة في القرن الثالث والرابع الهجريين. فوصلوا إلى موانئ الصين التجارية في القرن الأول الهجري، وعرف أول مسجد هناك بالمسجد ذي المنارة، ثم توغلوا من الساحل باتجاه داخل الصين حتى وصلوا إلى مدنها الداخلية، ومنهم من وصل إلى تشانغ آن عاصمة الصين القديمة. وقد كوّن المسلمون مستوطنات تجارية في المدن التي دخلوها وكانت تعرف عند أهل الصين بـ: هوي أو خوي.

وتجدر الإشارة إلى وجود آراء ترجع دخول الإسلام إلى الصين للعهد النبوي أو عهد الخلفاء الراشدين، ولكن مثل هذه الآراء لاقت استبعاداً من الباحثين، "لعدم وجود ما يؤيدها في كتب السيرة والسنة برغم أنها الرواية الأكثر شيوعاً بين الصينيين"(١)، وأما الروايات التي ترجع ذلك إلى عهد القائد قتيبة سنة ٩٦هـ، فتؤيدها المدونات التاريخية وكتابات الباحثين في هذا المجال(٢)،

(١) رجب، مصطفى: مستقبل التربية الإسلامية في الصين، على شبكة الانترنت: www.muslimworld lea gue.org\paper\articles\htm\٨\٨\٢٠١١.

(٢) من المراجع الصينية التي تذكر هذه الرواية، مجلة الصين اليوم، فقد وقفت على إحدى =

وخاصّة تلك التي تنتمي إلى حقل الكتابات الصينية.

ثانيا: الوضع السكاني لمسلمي الصين:

ينتمي سكان الصين بشكل عام إلى أربع ديانات رئيسة، هي: البوذية، التي جاءت من الهند، والطاوية، الديانة الوثنية المحلية، والإسلام، الذي جاء من جزيرة العرب، والمسيحية، التي جاءت من الغرب(١). وتشير الإحصاءات إلى النسب الدينية ونسب التديّن في الصين، على النحو الآتي: ٧١,٢% لا دينيون، و٢٠,١% ديانات صينية تقليدية، و٦,٠ % بوذيون، و٢,٤% مسلمون و٠,٢% مسيحيون، و٠,١% طوائف دينية أخرى(٢).

وبالنسبة للمعيار السكاني في دراسة الأقليات، فهناك عدة مقاييس يتحدد بها ما يمكن أن يطلق عليه دولة إسلامية، وما يمكن أن يطلق عليه أقلية مسلمة في دولة من الدول، "وأدقّ المقاييس، بلا شك، المعيار العددي، إذ تعتبر الدولة التي يزيد عدد المسلمين فيها عن ٥٠% من السكان دولة إسلامية، فإذا قلّت النسبة عن ذلك كان المسلمون أقلية في الدولة"(٣). وإن كان

= مقالاتها والتي ترجع فيها دخول الإسلام الصين الى عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه. ينظر: مجلة الصين اليوم، متى دخل الإسلاميين الصين؟ في موقع المجلة على شبكة الانترنت: www.chinatoday.com.cn\Arabic.\٨\١٢\٢٠١٠.

(١) الصيني، سعيد: تقرير عن الصين، على شبكة الانترنت: www.sirfat.٤mg.com\repor from china١.htm.\٣\١١\٢٠١١.

(٢) شركة العريس للكمبيوتر: الموسوعة الإلكترونية لأطلس العالم ٢٠٠٤م، الإصدار الأول، بيروت– لبنان.

(٣) محمود، جمال الدين محمد: الأقليات المسلمة: المشكلات الثقافية والاجتماعية، في: =

أعداد المسلمين كبيرا في تلك الدولة كما هو في الهند مثلاً. وعليه، ففي دراسة الأقليات المسلمة نستصحب أمرين، هما: أن تكون نسبتهم تقلّ عن خمسين في المائة، وأن يكونوا في دولة غير إسلامية .

ويواجه المتخصصون في دراسة الأقليات خصوصاً، والباحثون في شأنها عموماً، مشكلة حقيقية فيما يتعلق بالتعداد السكاني لهذه الأقليات ونِسبها(١). وهذه المشكلة يقل تعقيدها ويزداد من دولة إلى أخرى. ويبدو أنّ حظّ دراسة ومعرفة أعداد المسلمين ونسبتهم في الصين هو من الصنف الثاني، حيث تحولت مسألتهم هذه إلى إشكالية معقدة، أصبحت أشبه ما تكون بلغز مركّب ومحير. ولا شك أن لذلك أسبابه وتعليلاته العديدة. يقول فهمي هويدي حول هذه الإشكالية: "كم عدد المسلمين في الصين؟ ربما كان هذا هو أكثر الأسئلة شيوعاً، بين ما يطرح من استفهامات حول أوضاع المسلمين هناك. إن هذه الصفحة من ملف مسلمي الصين هي من أكثر صفحاته إبهاماً وغموضاً. فثمة اعتبارات عملية تحول دون الوقوف على حقيقة عدد المسلمين هناك "(٢). ثم

= الأقليات المسلمة في العالم: ظروفها المعاصرة، آلامها، وآمالها (المجلد الأول)، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص٤٥.

(١) رابطة العالم الإسلامي: الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ص٤.

(٢) هويدي، فهمي: الإسلام في الصين، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، العدد ٤٣، ١٩٨١م، ص ١٥٧، ورابطة العالم الإسلامي، الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ص٤٥-٦.

يذكر أهم هذه الاعتبارات والتعليلات[1]:

١) أنّ عملية الإحصاء السكاني في الصين لا تعنى بتصنيف الناس بحسب دياناتهم ومعتقداتهم الدينية، وإنما تصنفهم تبعا لقومياتهم التي ينتمون إليها لا غير، وهو أمر ينسجم مع منطق الدولة الشيوعي.

٢) أنّ الحجم الهائل للصين أرضاً وسكانا، يشكل عقبة لأيّ طرف خارجي يحاول إحصاء المسلمين هناك، وأما من هم في الداخل فأوضاعهم لا تسمح لهم بفعل ذلك.

٣) أنّ الأقليات على العموم تعامل في كثير من الدول– ومنها الصين– على أنها "عورات" يتعين إخفاؤها لسبب أو لآخر .

ووجهة النظر هذه، فيما يعدّ إشكالية تعداد المسلمين في الصين، يتفق حولها مع "هويدي" باحثون آخرون، مثل الكاتب خالد اللحام في كتابته عن المسلمين في الصين[2].

وقد وقف الباحث على عدد من المواطن الذي ذكرت نسبة المسلمين في الصين وتعدادهم السكاني، وعلى فترات مختلفة، وفيما يأتي ذكر لأهمها :

١) أن نسبة المسلمين تقدر بحوالي (١٠،٧)% من مجموع سكان الصين. وتذكر هذه الإحصائية أن عدد سكان الصين في ١٩٩٠م ، كان

---

(١) هويدي، فهمي: الإسلام في الصين، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، العدد ٤٣، ١٩٨١م، ص١٥٧.

(٢) اللحام، خالد: المسلمون في الصين: أمة منسية، مجلة البيان (اللندنية)، المنتدى الإسلامي، العدد ٢٠٤، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م، ص٨٣.

ملياراً ومائة مليون نسمة، وبالتالي فيكون عدد المسلمين تقديراً للنسبة المذكورة حوالي (١١٠) مليون[١].

٢) أن عدد المسلمين في الصين طبقاً لتقديرات ٢٠٠١، وحسبما بثته قناة المعلومات الإسلامية المستقلة يتروح بين (٣٥-٤٠) مليون مسلم[٢].

٣) أن نسبة المسلمين تبلغ ١١% من إجمالي سكان الصين، وهم يشكلون ثاني أكبر أقلية مسلمة في آسيا بعد الهند[٣].

٤) أن نسبة المسلمين إلى مجموع السكان تتراوح بين (٣-١٠)%[٤].

٥) يقدر المسلمون في الصين في القرن العشرين بنحو ستين مليوناً[٥].

٦) أن عدد المسلمين في الصين يصل إلى خمسين مليوناً، في حين تقول

---

(١) وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في دعم الأقليات المسلمة، ط١، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص٣٢-٣٣. وينظر: الوحيدي، سعاد: الإسلام في الصين وإشكالية الأقليات القومية، موقع الإسلام اليوم على شبكة الانترنت:-www. islam today.net/articles/show articles–content.cfm.٢٣/١٠/٢٠١٠.

(٢) رجب، مصطفى: مستقبل التربية الإسلامية في الصين، على شبكة الانترنت: .www.muslimworld lea gue.org\paper\articles\htm\٨\٨\٢٠١١

(٣) قناة الجزيرة على شبكة الانترنت، تقرير بعنوان: "الأقليات المسلمة في العالم"، ملفات خاصة لعام ٢٠٠١: www.aljzeera.net /nr/exeres bod٢ fbl٠,٧/١٠/٢٠١٠

(٤) الصيني، سعيد: تقرير عن الصين، على شبكة الانترنت: www.sirfat.٤mg.com\repor from china١.htm.\٣\١١\٢٠١١.

(٥) هويدي، فهمي: الإسلام في الصين،ص١٥٦.

مصادر مسلمة في الصين أن العدد يصل إلى مائة مليون[١].

ومسألة حسم الرقم الصحيح في عدد المسلمين في الصين ونسبتهم، كما تقدّم، ليست بالمسألة الميسورة[٢]، ولعل الرقم الصادر عن الجهات الإسلامية الداخلية في الصين قد يكون الأقرب للصواب، فهم الأعرف بشؤونهم والأصدق في نشر واقعهم.

ثالثا: أصول القوميات المسلمة في الصين وأكثرها أهمية.

تعد الصين من الدول المتعددة القوميات، حيث تتكون من (٥٦) قومية يشكل فيها أبناء قومية هان أكثر من ٩٠% من مجمل عدد السكان، والقوميات الأخرى الخمسة والخمسون تبلغ نسبتها ٩% من تعداد

---

(١) قناة بي بي سي: تقرير بعنوان "المسلمون المنسيون"، على شبكة الانترنت: . www.news .bbc.co.uk/go/prfr–hi/Arabic/world–news /newsid.stm ٨/١١/٢٠١١.

ووزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في دعم الأقليات المسلمة، ط١، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص٣٣.

(٢) لتأكيد ذلك والتوسع في الفكرة، ينظر تلك المساحة الواسعة والمفصلة والتي لم تنته أيضا بحسم للموقف، كما جاءت في: ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، الحلقة (٣٦) الأقلية المسلمة في الصين الشعبية، على شبكة الانترنت:-www.al islaam.com.١٥\٤\٢٠١٤

السكان[١]. وبالنسبة لمسلمي الصين، فإن مصادرهم تشير إلى أن تواجدهم يكثر في الولايات الشمالية والغربية، حيث يمثلون هناك أغلبية السكان، وبخاصة ولايات: سنغيانغ وشنغهاي ونينكسيا هوي وكانسو[٢].

وتتكون أصول قوميات المسلمين في الصين من الآتي: قومية الخوي (الهوي أو الغوي): وهي تنتمي إلى الأصل الصيني، وتستخدم اللغة الصينية، وتتوزع في جميع أنحاء الصين، وهي من أكبر القوميات وتعيش في شمال غرب الصين، وقومية الأوجور (الويغور)، وهم مسلمو تركستان الشرقية، يعيشون في الجزء الشمالي من الصين، وأصولهم تركية، ويتحدث الأوجور اللغة الأوجورية، ويستخدمون الحروف العربية في كتاباتهم، وقومية القازان، وقومية الدونغشيانغ، وقومية القرغيز، وقومية السالار، وقومية الأوزبك، وقومية الطاجيك، وقومية البوان، وقومية التتار[٣].

ويلاحظ أنّ لكل قومية لغتها، وتاريخها، وثقافتها، وأنّ معظمها يسكن في أوطانه الأصلية[٤].

---

(١) اللحام، خالد: المسلمون في الصين: أمة منسية، ص٨٣.

(٢) اللحام، خالد: المسلمون في الصين: أمة منسية، ص٨٣.

(٣) اللحام، خالد: المسلمون في الصين، ص ٨٣، وينظر: هويدي، فهمي: المسلمون في الصين، ص١٦٨-١٧٦.

(٤) ينظر لمزيد من التفصيل حول قوميات المسلمين في الصين: : مجلة "بناء الصين": كتاب: المسلمون الصينيون...من هم...وأين هم؟ من سلسلة كتب (سور الصين العظيم)، الناشر: مجلة "بناء الصين"، بكين، الصين، ط١، ١٩٨٣، ص ٧-١١٤.

رابعا: من أَعْلام المسلمين في الصين

على مرّ تاريخ المسلمين في الصين، برز فيها عديد من الدعاة والعلماء والمفكرين والتربويين والقادة، الذين حملوا لواء العلم والدعوة والمقاومة، وكان من أبرزهم: الشيخ وانغ جينغ تشاي: عمل إماماً ومعلماً، ومحرراً لمجلة نور الإسلام، واستوعب اللغات الصينية والعربية والفارسية، ومن أشهر مؤلفاته: ترجمة معاني القرآن الكريم المطبوع في سنة ١٩٤٥م، ثم كتاب "العمدة"، وهو الكتاب الفقهي الشائع في الصين، والقاموس العربي الصيني(١). والشيخ محمد بانغ شي: المتوفي في سنة ١٩٥٨م، وهو عالم أزهري، جلب حروف الطباعة العربية إلى الصين، الأمر الذي ساهم في نشر الثقافة الإسلامية، وترجم كتاب تاريخ التشريع الإسلامي، وكتاب رسالة الإسلام، وغيرها(٢). والعلامّة محمد مكين، والذي يعد عَلَماً من أعلام المسلمين في الصين، ومن أشهر الأساتذة المستعربين في تاريخ الصين الحديث. درس في جامعة الأزهر، وفي عام ١٩٤٦م، وبدأ عمله أستاذاً للغة العربية في جامعة بكين، وقد أفنى حياته في خدمة قضية البحوث الإسلامية، وتعليم اللغة العربية(٣). والمفكر الصيني المسلم أبو يوسف ماتونج، والذي ينتمي إلى قومية الهوي (الخوي). تخصص في مجال البحث عن التراث الإسلامي في الصين، وتاريخ الحركات الإسلامية

---

(١) هويدي، فهمي: الإسلام في الصين، ص ١٢٨.

(٢) هويدي، فهمي: الإسلام في الصين، ص ١٢٨.

(٣) شبكة الصين، مقال بعنوان: "محمد مكين: علم من أعلام المسلمين في الصين" على شبكة الانترنت:.١٩\١١\٢٠١١. www.arabic.china.org.cn\a-zm\٦.htm.

المختلفة، ومن مؤلفاته: تاريخ الفرق الإسلامية في الصين، وأصول الطرق الصوفية في الصين(١).

المبحث الثاني: الأوضاع العامة لمسلمي الصين وأثرها في الأوضاع التعليمية.

يعرض هذا المبحث الجوانب الحياتية المختلفة لمسلمي الصين، مع الإشارة إلى علاقة تلك الأوضاع بالحالة التعليمية عموما، وفق الصورة الآتية:

أولاً : مذاهب مسلمي الصين واتجاهاتهم الفكرية.

لا بد من الوقوف على الخريطة المذهبية للأقليات المسلمة في الصين، لما لذلك من انعكاس قوي على فهم خلفياتهم الدينية ومستوياتهم الثقافية، وأنماط تفكيرهم وسلوكياتهم ومواقفهم الحياتية، وخاصة تلك التي تتخذ بعداً إسلامياً، إضافة إلى أن فهم الواقع المذهبي والفِرقي يساعد في معرفة طبيعة العلاقات التي تربط بين المسلمين، وفي مواجهة مشكلات التعليم لديهم، وإدراك توجهاتهم العلمية والدعوية تجاه الذات وتجاه الآخر.

كما أن فهم هذه الخريطة الفكرية الفقهية يساعد المنظمات الإسلامية الدعوية والاجتماعية والتعليمية في رسم أولويات عملها وخطابها الإسلامي المناسب لفئات المسلمين المختلفة في الصين، وصياغة البرامج التربوية الفعّالة ذات الصلة بالواقع المعيش.

---

(١) مجلة البيان، مقال بعنوان: "المفكر الصيني المسلم أبو يوسف ماتونج"(حوار أجرته مجلة البيان)، موقع المجلة على شبكة الانترنت: www.albayan.co.ae/albayan/sya/٢٢.htm.٢٤/١٠/٢٠١٠

ويبين المفكر الصيني المسلم "أبو يوسف ماتونج" في حوار أجرته معه مجلة البيان(اللندنية) ، أن أغلب المسلمين في الصين بنسبة تتجاوز التسعين في المائة هم من السنة وعلى المذهب الحنفي، وأنّ قلّة قليلة من الطاجيك في المناطق المتاخمة لطاجيسكتان هم من الشيعة الإثني عشر. وبالنسبة للشيعة، فقد أخذ المذهب الشيعي بالانتشار في الصين منذ القرن السابع عشر الميلادي، وهناك نسبة منهم من الإسماعيلية وينتمون إلى قومية الطاجيك[١]. وهذا يتطلب من مؤسسات الدعوة والتعليم السُّنيّة المسارعة إلى بذل مزيد من الجهود الدعوية لمنع تمدد الفكر الشيعي، وتخليص من وقع من مسلمي الصين في ضلالات التشيع، وإعادته إلى منهج الكتاب والسنة.

وتنتشر بعض الطرق الصوفية في الصين كالجهرية والخفوية، وكلاهما تمتد جذورها إلى النقشبندية الموجودة في آسيا الوسطى، وعندهم بدع عديدة في العبادات[٢]. وهذا يشير إلى أهمية تعليمهم منهج السنة النبوية وطريق السلف الصالح في عبادة الله.

وهناك بعض الاصطلاحات الخاصة بتصنيف المسلمين مذهبياً وفكرياً، لا بد من معرفتها، ومنها: مصطلح (الفديمو)، وهو مفهوم يشير إلى الجماعة

---

(١) مجلة البيان، مقال بعنوان: "المفكر الصيني المسلم أبو يوسف ماتونج"(حوار أجرته مجلة البيان)، موقع المجلة على شبكة الانترنت: www.albayan.co.ae/albayan/sya/٢٢.htm.٢٤/١٠/٢٠١٠

(٢) الصيني، سعيد: تقرير عن الصين، على شبكة الانترنت: www.sirfat.٤mg.com\repor from china١.htm.\٣\١١\٢٠١١

التقليدية التي تتبع ممارسة وتطبيق الإسلام السني الحنفي [(١)]. ومصطلح (المنهان) ويسمى نظام المنهان، وهو اصطلاح يعبر به عن الطرق الصوفية أو نظام الزوايا الصوفية في الصين[(٢)]. ويوجد في الصين بين الأقليات المسلمة حركة جديدة نوعا ما مقارنة مع التقليدية، يطلق على أتباعها "السلفية"، وينتمي إليها أكثر شباب مسلمي الصين الذين تلقوا تعليمهم خارج الصين، سيما في المملكة العربية السعودية، ولهم توجهاتهم الدعوية المنبثقة من النصوص الشرعية، وهي تعارض بدع الحركات الصوفية في الصين، كما أنهم يسعون إلى إيجاد التفاعل والتكافل الاجتماعي بين المكونات الإسلامية[(٣)]. ولا شك أن هذا الاتجاه هو الموافق لدعوة الكتاب والسنة.

ثانياً: أوضاعهم الثقافية والاجتماعية:

يعتمد كثير من الشباب المسلم في الصين في تكوين ثقافته الإسلامية وبنائها وتوسيعها على مؤسسة المساجد والمدارس الإسلامية، كمورد أساسي

(١) مجلة البيان، مقال بعنوان: "المفكر الصيني المسلم أبو يوسف ماتونج"(حوار أجرته مجلة البيان)، موقع المجلة على شبكة الانترنت: www.albayan.co.ae/albayan/sya/٢٢.htm.٢٤/١٠/٢٠١٠.

(٢) مجلة البيان، مقال بعنوان: "المفكر الصيني المسلم أبو يوسف ماتونج"(حوار أجرته مجلة البيان)، موقع المجلة على شبكة الانترنت: www.albayan.co.ae/albayan/sya/٢٢.htm.٢٤/١٠/٢٠١٠.

(٣) مجلة البيان، مقال بعنوان: "المفكر الصيني المسلم أبو يوسف ماتونج"(حوار أجرته مجلة البيان)، موقع المجلة على شبكة الانترنت: www.albayan.co.ae/albayan/sya/٢٢.htm.٢٤/١٠/٢٠١٠.

لها[١]. وهذا يؤكد أهمية السعي لمساعدتهم للنهوض بأوضاعهم التعليمية.

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن هناك نوعا من الامتزاج الثقافي بين الثقافية الإسلامية والصينية، ويرجع هذا الامتزاج لفترات طويلة من تاريخ مسلمي الصين، ومن أمثلة هذا الامتزاج ما يقع في تصميم قاعات صلاة المساجد، حيث تصميم القاعة على شكل البلاط الملكي الصيني. كما يعيش المسلمون هناك بسبب هذا الامتزاج الثقافي حالة من التعايش الايجابي مع أصحاب الثقافات والأفكار الأخرى[٢].

ويواجه مسلمو الصين، نوعا من الضغط الثقافي من قبل الدولة، يتمثل في محاولاتها الابتعاد باللغة العربية– لغة الإسلام وثقافته– من الشارع الصيني، فيما يعد تضييقا على الثقافة الإسلامية، وتوسيعا ونشراً للثقافة الصينية، ولكن وكما ذكرت سعاد الوحيدي، فإنه "رغم تمكن السياسة الوطنية المركزية من فرض اللغة الصينية كلغة وطنية مشتركة للإعلام والتعليم الوطني (المركزي) عبر برامج مختلفة، وطويلة المدى"[٣]، إلا إنّ معظم مسلمي الصين يحافظون على موروثهم الحضاري والثقافي المتميز، وهم يتقاطعون فيما بينهم بالاحتفاظ بأصول الإسلام وشعائره قدر الممكن.

---

(١) الصيني، سعيد: تقرير عن الصين، على شبكة الانترنت: www.sirfat.٤mg.com\repor from china١.htm.\٣\١١\٢٠١١.

(٢) مجلة النبأ، مقال بعنوان: (المسلمون في الصين : جذور حضارية مشتركة)، العدد ٥٧، على شبكة الانترنت : ١٣/١٠/٢٠١٠ .www.annabaa.org./nba٥٧/almuslmon.htm

(٣) الوحيدي، سعاد: الإسلام في الصين وإشكالية الأقليات القومية، على شبكة الانترنت: www.islam to day.net/articles /show articles content.٢٣/١٠/٢٠١٠

ورغم المآسي التي مرت على المسلمين، والانفصام الذي وقع بين الجيل القديم والجديد، "فإنّ الترابط الاجتماعي لا يزال قويا، ويتميز بالطابع الإسلامي، ويتمثل هذا في كثير من العادات والتقاليد الاجتماعية المرتبطة بالإسلام"(١). ويرى المهتمون بشؤون المسلمين في الصين، أن المسلمين في الغالب يحسنون التعايش السلمي مع غيرهم، لا سيّما المسلمون الذين واصلوا تعليمهم الجامعي وما فوق الجامعي وبالذات في المدن الكبيرة، حيث يصعب تمييزهم عن غيرهم إلا في الجمع والأعياد قبل الصلاة وبعدها من خلال مظاهر اللبس الإسلامي(٢). وتعبيراً عن طبيعة العلاقات الاجتماعية بين مسلمي والآخرين، أشارت عالمة الاجتماع "شوي جينغ جون" إلى أنّ قرية سانغباو" تحافظ على الخصائص الإسلامية في الوقت الذي امتزجت فيه بالحضارة الصينية"(٣).

ثالثاً: أوضاعهم السياسية والاقتصادية

تأثرت الأقليات المسلمة بالتوجه السياسي للحكومات المتعاقبة في الصين على مَرّ التاريخ، وتقلبت بهم الأحوال بين أسواق منتعشة، وحرية إيجابية، وعطاء مجدٍ، وفاعلية مؤثرة، وبين خلاف ذلك تماما، من خنق

---

(١) الصيني، سعيد: تقرير عن الصين، على شبكة الانترنت: www.sirfat.٤mg.com\repor from china١.htm.\٣\١١\٢٠١١

(٢) الصيني، سعيد: تقرير عن الصين، على شبكة الانترنت: www.sirfat.٤mg.com\repor from china١.htm.\٣\١١\٢٠١١

(٣) مجلة النبأ، مقال بعنوان: (المسلمون في الصين: جذور حضارية مشتركة)، العدد ٥٧، على شبكة الانترنت: www.annabaa.org. /nba ٥٧/ almuslmon.htm.١٣/١٠/٢٠١٠.

للحريات، وكبت للرأي، وملاحقة للعلماء والرموز الإسلامية.

ولقد ظلت حرية العقيدة مباحة في الصين لقرون طويلة حتى تعرضت لشيء من التضييق في فترات الثورة الماوية والثورة الثقافية. ولكن بعد التغيرات الأخيرة التي مضت فيها على طريق التقدم الاقتصادي والتغيير السياسي، عادت الصين من جديد تسمح للأقليات الدينية بحرية ممارسة شعائر العقيدة(١).

والمعروف، أنه مع بداية الحكم الشيوعي– منذ ما يقارب النصف قرن– تعرض المسلمون لمواجهة شديدة من الاضطهاد بسبب موقف الشيوعية الإلحادي المناهض للدين، واستمر الحال على هذا النحو حتى أواخر التسعينيات، حيث بدأت الصين عندها تنفتح على العالم، وظهرت معايير جديدة لتحكم علاقات الصين الدولية، منها احترام الحريات العامة والخاصة بجميع أنواعها وألوانها. وهو ما فتح الأجواء أمام المسلمين، ليستردون الشعور بالطمأنينة بدرجة كبيرة في مجال الدعوة والعمل والحياة، وعادت الجمعيات الإسلامية للازدهار، مثل: جمعية التقدم الإسلامي، وجمعية الأدب الإسلامي، والجمعية الاتحادية لعموم الصين، وأصبحت هناك عديد من المجلات التي تنشر الوعي الديني بين المسلمين الصينيين(٢).

ولكن العلاقة بين الحكومة الصينية والأقليات عموما، والأقليات المسلمة خصوصا، يكتنفها الحذر والتوجس، ويحيط بها الظروف التاريخية من

---

(١) نافع، إبراهيم: الصين: معجزة نهاية القرن العشرين، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ص١٦٤.

(٢) نافع، إبراهيم: الصين: معجزة نهاية القرن العشرين، ص١٦٤.

وجهة نظر الحكومة، يقول إبراهيم نافع في هذا المجال: "ولا يخفي بعض المسؤولين في بكين أن قضية الأقليات العرقية بالصين من المشكلات القديمة والكبيرة، التي يصعب على الحكومة الصينية حلها، أو التعامل معها بدرجة من هدوء الأعصاب، ملمحاً إلى أن هذه الأقليات قد تثور في أيّ وقت سعياً لنيل استقلالها عن الحكم المركزي"(١).

وجانب الحريات في أيّ دولة يشكل العامود الفقري لموقفها من الأقليات تحديداً، وخاصة إذا ما كانت شعاراتها تطبق على أرض الواقع لا لمجرد التغني بها أو الترويج السياسي. وبالنسبة للحكومة الصينية وموقفها من الحريات فان المادة ٣٦ من دستور حكومة الصين الشعبية ينصّ على الآتي: "يتمتع مواطنو جمهورية الصين الشعبية بحرية الديانة"(٢). وسواء أكانت هذه القوانين الدستورية تحولاً حقيقياً في مواقف الحكومة تجاه الحريات الدينية وخاصة للأقليات، أم أنها جاءت بها لأغراض دعائية، فإن الواقع يشير إلى إفادة المسلمين منها في تنشيط حركتهم الدعوية والفكرية بشكل ملحوظ إلى حدّ ما، مقارنة مع المراحل السابقة التي مرت بهم.

وأوضاع المسلمين في الصين اقتصاديا كان مؤشرها يدور مع دوران المؤشر السياسي للبلاد. فحينما تكون العلاقات بين الحكومة والمسلمين علاقات مقبولة وجيدة، تجد في مقابل ذلك تحسناً ملموساً في الأوضاع الاقتصادية للمسلمين هناك، وضد ذلك يقال.

---

(١) نافع، إبراهيم: الصين: معجزة نهاية القرن العشرين، ص١٦٤.

(٢) الصيني، سعيد: تقرير عن الصين، على شبكة الانترنت: www.sirfat.٤mg.com\repor from china١.htm.\٣\١١\٢٠١١

وعلى العموم، فإنه "يغلب على المسلمين في المقاطعات الشمالية الغربية أن يكونوا من الطبقة المتوسطة والفقيرة اقتصاديا.

وهناك عزوف واضح بين المسلمين عن الوظائف الحكومية لأسباب، منها: عدم القناعة بالشيوعية المبدأ الأساسي لنظام الحكم، ولضآلة الرواتب، وكونه دخلا محدوداً. ويعمل كثير من المسلمين في الزراعة، وفي التجارة بعد الانفتاح الاقتصادي"(١).

وفي السنوات الأخيرة، ترسخت لدى الصين سياسة الانفتاح على العالم الخارجي ونشطت الاقتصاد المحلي في تجاراتها وعلاقاتها الاقتصادية مع الدول الأخرى. كما شجعت كل إقليم وضع استراتيجية الانفتاح الخاصة بهم، ونتيجة لذلك بدأ الكثير من الأقاليم الحدودية يتبادل التجارة مع الدول المجاورة للصين، مثل التبادل التجاري بين مقاطعة نينشا المسلمة، وبين دول الشرق الأوسط مثل: مصر والسعودية والكويت.

وهو أمر أدى كذلك إلى زيادة الاتصالات بين الصين والبلدان العربية والإسلامية. كما أتيح للمسلمين الاتصال بالمؤسسات الإسلامية في الخارج والتنسيق معها في تبادل الوقود، ومناقشة المشاكل والهموم(٢).

وهذا بلا شك يوفر للمسلمين الصينين التواصل المعرفي والتعليمي مع

---

(١) الصيني، سعيد: تقرير عن الصين، على شبكة الانترنت: www.sirfat.٤mg.com\repor from china١.htm.\٣\١١\٢٠١١

(٢) جاو يوي فانغ، صفية كمال: التربية الإسلامية في الصين: حاضرها ومستقبلها، رسالة ماجستير، كلية الشيعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن (الرسالة غير منشورة ومودعة في مكتبة الجامعة)، لسنة٢٠٠٢م، ص٩٦-٩٧.

المسلمين بالخارج.

رابعا: أهم التحديات التي تواجه المسلمين في الصين:

ما زال خطر الشيوعية على الإسلام والمسلمين في الصين قائماً، رغم ما حصل من فرجة محدودة في دستور الدولة العام فيما يتعلق بالحريات. ويظهر الخطر الشيوعي على المسلمين في الصين من خلال الإجراءات التي تمارسها السلطات الصينية الشيوعية لمحاربة الإسلام، حيث وقع (لي ينغ) رئيس الوزراء الصيني في (٣) يناير (١٩٩٤) قرارين بخصوص خطر النشاط الديني، وكانت أهم نقاطه ما يأتي: القرار رقم ١٤٥: "تغلق جميع أماكن العبادة السرية، والنشاط الديني السري التي انتشرت في الصين خلال السنوات الأخيرة، ويتم مراقبة جميع النشاطات الدينية". والقرار رقم ١٤٤: "الأجانب لا يصرح لهم بإنشاء معابد أو مؤسسات أو هيئات دينية يتحكمون من خلالها على النشاطات الدينية أو المراكز الثقافية أو المدارس الدينية، كما يمنع الأجانب من الاتصال برجال الدين المحليين، وتعيينهم أو توجيه نشاطهم"(١). ولا يخفى أنّ مثل هذه التوجهات تحدّ وبشكل واضح من النشاطات الإسلامية، وفاعلية الدعوة والتربية، واجتذاب الناس إليها، ونشر الثقافة الإسلامية.

ولقد عانى المسلمون الصينيون كثيراً من نظام ماو ستيوتغ الشيوعي وثورته الثقافية الحمراء، التي حرضت الصينيين ضد المسلمين في أرجاء الجمهورية، ضمن برنامج يهدف إلى استئصال الإسلام من جذوره، وإزالة الهوية

---

(١) آركين، توختي آخون: تركستان الشرقية: ماذا تعرف عنها، مجلة الحكمة، بريطانيا- ليدز، العدد ١٥، صفر ١٤١٩هـ، ص ١٥٦.

العرقية لجميع السكان غير الصينيين، وما زالت مطاردة العلماء والدعاة قائمة، والتضييق على الأئمة والوعاظ مستمرا. ومن ذلك ما أفاد به تقرير صادر عن منظمة العفو الدولية في عام ٢٠٠٠م، أنّ الآلاف من مسلمي الصين تم اعتقالهم تعسفياً في إقليم الويغار خلال السنوات القليلة الماضية(١). كما أن مسلسل الاضطهاد ومحاولات تذويب الهوية، قد امتد إلى العاصمة بكين، حيث وقع الاعتداء على منطقة اسمها "قرية سينكيانج "، فتم إغلاق ثلاثين مطعماً للمسلمين، وتشريد أكثر من ألف مسلم(٢).

وفي نموذج آخر لمحاولات الحكومة التضييق على المسلمين في الصين وملاحقتهم، أنها ومنذ عام ١٩٩٦، بدأت حملة تثقيف مكثفة لنشر الإلحاد لتطهير لجان الحزب الشيوعي الجماهيري والمؤسسات الأخرى من المسلمين، "ففصلت (١٩) شخصاً من العمد وأصحاب المصانع، كما أوقفت تجديد وبناء (١٣٣) مسجداً غير مرخص، وفي إبريل ١٩٩٧، قامت الشرطة الصينية بتفتيش(٥٦) مسجداً في إيغاركي بمنطقة أكسو، وأحكمت قبضتها على أنشطة الأئمة والمؤذنين.

---

(١) النحوي، عدنان: مسلمو الصين بين الاضطهاد الشيوعي والتطهير العرقي، موقع الدكتور عدنان النحوي على شبكة الانترنت:٢٠١١\١٠\١٩\.www.alnahwi.com/resultmak. ويتظر: رحمتي، رحمة الله: التهجير الصيني في تركستان الشرقية، سلسلة مجلة دعوة الحق، السنة الثامنة، العدد٩٣، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ص٥٥-٦٠.

(٢) أبو عوف، عبد الرحمن: مسلمو تركستان الشرقية بين السندان الشيوعي ومطرقة الحرب على الإرهاب، مجلة الفرقان (الكويتية)، الكويت، العدد ٣٠٠، يوليو ٢٠٠٤، ص١٢.

وفي تقرير صادر عن منظمة العفو الدولية بين أن عدداً كبيراً من مدارس تحفيظ القران قد أغلقت مع العديد من الجمعيات الإسلامية الخيرية[١].

ويمكن القول إن من أهم التحدّيات التي تواجه المسلمين في الصين[٢]:

١) انعدام وجود قيادة إسلامية حرّة، وهو ما جعل المسلمين تحت رحمة الجمعية الإسلامية التي تتبنى سياسات الحزب الحاكم فيها.

٢) تردّي وضعهم الاقتصادي، وهو ما يجعل الصليبين يستغلون أوضاعهم هذه، وحاجاتهم إلى المستشفيات والمدارس، فيقومون بإنشاء هذه المرافق كوسيلة من وسائل ممارسة تنصير المسلمين.

٣) التهجير الداخلي الذي يستهدف إذابة المجتمعات الإسلامية، وإكراه شباب المسلمين على الزواج من فتيات من قوميات لا دينيه بهدف تكوين جيل لا ديني، إذْ يُسجّل الأطفال على دين أمهاتهم.

٤) سعي الحكومة الدائب لنشر الفكر الإلحادي.

٥) الخلط في ثقافة المسلمين بين الانتماء المذهبي وبين تأثيرات الفكر الشيعي، إذْ تظهر في ممارساتهم وكتبهم.

٦) النشاط الشيعي بين صفوف المسلمين، حيث يجند له مجموعات من الطلاب الإيرانيين الدارسين في جامعات الصين، وخاصة في جامعة بكين،

(١) النحوي، عدنان: مسلمو الصين بين الاضطهاد الشيوعي والتطهير العرقي، موقع الدكتور عدنان النحوي على شبكة الانترنت: ٢٠١١\١٠\١٩. www.alnahwi.com /resultmak

(٢) إسلام اليوم، مقال بعنوان: "المسلمون في الصين"، على شبكة الانترنت: www. islam today.net/articles /show–articles–content.٢٨\١\٢٠١١

فيقومون بدعوة الطلبة المسلمين وبعض المسلمين الصينيين لمشاركتهم في إحياء بعض المناسبات الشيعية، ويتم من خلالها نشر الأفكار الشيعية المختلفة.

المبحث الثالث: مسيرة تعليم المسلمين في الصين

تمهيد:

تعد الصين من الدول ذات الجنسيات المتعددة والكثيرة، حيث يوجد فيها أكثر من خمسين أقلية وطنية في البلاد، وقد نشطت الحكومة الصينية في الاهتمام بتعليم هذه الأقليات، وتبنت سلسلة من الإجراءات لتطوير النظام التربوي لهذه الأقليات، وأسست مكاتب لتعليمها في الأقاليم التي غالبيتها من الأقليات. فعملت على إنشاء المدارس التي تتوافق مع الطبيعة السكانية والمناخية والجغرافية لتلك الأقليات، فأقامت المدارس الداخلية في المناطق الجبلية والوعرة، والرعاية الصحية وغير ذلك مما تحتاجه تلك الأقليات. كما لم تحرم الدولة أبناء الأقليات عموماً من فرص التعليم العالي [(١)]. وبعد هذا التمهيد عن تعليم الأقليات الوطنية فيها، يعرض الباحث فيما يأتي جوانب أساسية عن الأوضاع التعليمية التي عاشتها وما زالت تعايشها الأقليات المسلمة بنسب متفاوتة في بلاد الصين.

---

(١) مكتب التربية العربي لدول الخليج: تطور التربية في الصين، ترجمة ونشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج،(١٩٨٤-١٩٨٦م)، طبعة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م. ص ٦٢-٦٤.

مسيرة تعليم المسلمين في الصين:

من خلال دراسة تاريخ المسلمين في الصين منذ دخول الإسلام إليها، يجد الراصد لفترات تعايش المسلمين في تلك البلاد وتقلب أحوالهم، أنّ سيرتهم التعليمية كانت متعرجة المنحنى، ومتذبذبة الحال، وذلك راجع إلى طبيعة العلاقات بين المسلمين والسلطات المتعاقبة على الحكم.

ومن خلال تتبع الباحث لتاريخ المسلمين في الصين وللمواقع التعليمية في مسيرتهم، أمكنة الخروج بالتصورات الآتية، التي تشهد بواقع التعليم الذي عاشه المسلمون الصينيون وكان له انعكاسه على مستقبلهم:

ففي ظل حكم أسرة سيونغ (١٢٧٩م) ، كانت أوضاع المسلمين جيدة للغاية، وبلغوا مرحلة عالية من القوة والنفوذ، حتى إنهم شيدوا أحياء خاصة بهم في كل مدينة كبيرة وميناء بحري، وعلى أساس ذلك أقاموا مدارسهم الخاصة بهم ليتعلم فيها أبناؤهم المسلمون، كما بنوا عدداً من المساجد للعبادة، والتعليم الديني، وممارسة الأنشطة الإسلامية المتنوعة. وكذلك كانت الحال في عهد أسرة منغ (١٦٤٤م)، حيث بلغ الإسلام أوجه في الصين في هذه الفترة من حكمها، وفيما يخصّ الجانب التعليمي، فإنّ المصادر التاريخية تشير إلى دور فعاّل للمساجد التي أقامها المسلمون آنذاك، إذْ أنها صممت بطريقة تمت فيها مراعاة مصلحة تعليم أبناء المسلمين، فكانت في المساجد أروقة للإدارة، والتدريس، وسكن للطلبة والمسافرين(١).

(١) المصري، محمود: حاضر العالم الإسلامي، ص ٥٦٥، ٥٦٨. ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، الحلقة (٣٦) الأقلية المسلمة في الصين الشعبية، على شبكة الانترنت: ١٥\٤\٢٠١٤.www.al-islaam.com.

وفي عهد الحكم المنشوري الاضطهادي(١٨٦٢م)، لاقى المسلمون ما لاقوه من اضطهاد الداخل، وكيد الخارج– الصليبين– وهو ما لا يدع شكاً في صعوبة أوضاعهم التعليمية وشدة حرجها ومحاصرتها. ولكن رغم ذلك فقد ظهرت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم في هذه المرحلة القاسية من حياتهم. وأما في عهد جمهورية الصين الوطنية (١٩١١–١٩٤٨م)، فقد ازدهرت المساجد في النصف الأول من القرن العشرين، وألحقت بها المدارس، وإذا ما عرفنا أن عدد المساجد في الصين في الإحصاء الذي تم سنة ١٩٣٥م كان يزيد عن أربعين ألف مسجد(١)، فإن هذا يعد مؤشراً قوياً لدرجة الاهتمام بالتعليم، وحجم انتشاره، إذْ أن المساجد التي كانت تبنى كانت تلحق بها مدارسها، وبالتالي فأعدادها تبعا لأعداد المساجد والتي كانت بالآلاف، وهذا يعطي رقماً لا بأس به، ويصور تلك الأوضاع التعليمية الجيدة آنذاك، ولو على الأقل من الناحية الكميّة.

وتشير المصادر إلى أنه كانت للمسلمين في الصين جهودهم الذّاتية، واندفاعهم الداخلي في تشييد المدارس الإسلامية في مختلف المدن والقرى التي كانوا يسكنونها، وخصوصاً في ولاية كانسو التي كانت لا تكاد تخلو كل قرية إسلامية فيها من مثل هذه المدارس[٢]. وهذا يعني وجود الوعي عند

---

(١) المصري، محمود: حاضر العالم الإسلامي، ص٥٧٣. ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، الحلقة (٣٦) الأقلية المسلمة في الصين الشعبية، على شبكة الانترنت: ٢٠١٤\٤\١٥. www.al-islaam.com

(٢) المصري، محمود: حاضر العالم الإسلامي، ص٥٧٤. ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، الحلقة(٣٦) الأقلية المسلمة في الصين الشعبية، على شبكة الانترنت: ٢٠١٤\٤\١٥. www.al-islaam.com

المسلمين والمبادرة الذاتية، وعدم انتظارهم للسلطات لتقوم ببناء المدارس الإسلامية أو نشر التعليم، بل يسعون هم في إقامة هذه المشاريع التعليمية لأبنائهم، وبتمويل خاص وذاتي من المسلمين أنفسهم.

وفي ظل هذه الفترة المهمة من الحكم الصيني، قام المفكرون والمثقفون المسلمون– وبوعي منهم لطبيعة المرحلة التي يمرون فيها وما حصل فيها من انفراج– بتأسيس وتنظيم عدد من الجمعيات ذات اهتمامات متنوعة، وكان من بينها تلك التي تعنى بالناحية التعليمية والاجتماعية التعليمية. وفيما يأتي عرض لأهمها بما يظهر توجهاتها الفكرية، ويشير لأوضاع المسلمين التعليمية. فمن أبرز هذه الجمعيات:

جمعية التقدم للمسلمين في الصين، وقد تأسست هذه الجمعية في **١٩١٢**م على يد وانج هاوزين، وذلك بعد عودته من زيارة عدد من البلدان الإسلامية. وبالنسبة للمنهاج التعليمي، فقد عني بتوحيد شتات المسلمين المتفرقين في أنحاء الصين الواسعة إلى وحدات منسقة مع مركز في بكين يشرف على توجيه برنامج تعليمي علماني لصالح أطفال المسلمين. وأما التمويل، فكان عن طريق أموال الصندوق الخاص الذي ساهم جميع المسلمين في الاكتتاب له وتمويله بما يستطيعون. وجمعية الأدب الإسلامي في الصين، والتي أنشئت على يد الحاج هلال الدين هاته تشينج في سنة **١٩٢٥**م في شنغاي، أحد أبرز العلماء المسلمين آنذاك، وكان من أهداف هذه الجمعية فيما يتعلق بجانب التعليم: تبسيط وتفهيم العقائد الإسلامية ومبادئها، والنهوض بالتعليم الإسلامي بين أبناء المسلمين. وقد وضعت هذه الجمعية برنامجاً

مرسوماً ليوضع قيد التنفيذ، وكان منه: وضع ترجمة لمعاني القرآن باللغة الصينية، وإصدار مجلة شهرية إسلامية، وإنشاء مدارس المعلمين الإسلامية، ووضع المدارس الإسلامية على أساس عصري حديث، وتخصيص منح دراسية لمساعدة المتفوقين على إكمال دراستهم العليا. ودار المعلمين الإسلامية، وقد أسست في ولاية شانتونج في سنة ١٩٢٥م على أيدي جماعة من الزعماء المسلمين، منهم عبد الرحيم ما سونج تونج، ثم نقلت إلى بكين، وكان لها نفوذ واسع بين المدارس الإسلامية في الصين منذ تأسيسها حتى أوائل الخمسينات، وكان من برنامجها التعليمي: الدراسات العامة المتضمنة أدب الصين وتاريخها والرياضيات، والدراسات الإسلامية المشتملة على تعليم القرآن والحديث والتوحيد والشريعة والأدب العربي وتاريخ الإسلام، والتعليم نظرياً وتطبيقياً، وتاريخ التعليم والإدارات التعليمية، وعلوم الأخلاق والنفس والتربية[١].

وإذا ما انتقلنا مع مسيرة المسلمين التعليمية في العهد الشيوعي، ومرحلة حكمه للصين، ابتداء من ١٩٤٩م، فإن المشهد العام لأوضاع المسلمين التعليمية وخاصة أواسط السبعينات، كان يتلخص في توجه الحكومة الصينية الشيوعية إلى التضييق على قنوات التعليم الإسلامي المختلفة، والسيطرة على مراكزه ومؤسساته ومنظماته، وربطها بالمركزية الشيوعية وتوجهاتها.

وكما يذكر المؤرخون لأحوال المسلمين إبان العهد الشيوعي السلطوي في الصين، فإنه بالفعل ألغيت الجمعيات، وشكلت السلطات الشيوعية سنة ١٣٧٣هـ– ١٩٥٣م جمعية إسلامية شعبية. وقد افتتحت الجمعية عدداً من

---

(١) و .ل .جي: تاريخ المسلمين في الصين، ص١١٠-١١٣.

الفروع والمراكز التعليمية لها، ونشرت كتباً كثيرة تساير الفكر الشيوعي، أو بعبارة أدق تساير الفكر الذي ترتضيه السلطة الحاكمة. فكانت مرحلة تأميم النشاط الإسلامي بنقل إدارته وتوجيهه من الجمعيات الأهلية إلى الدولة والحزب الشيوعي، إضافة إلى عمل السلطات الشيوعية على وضع يدها على الأوقاف، وتجفيف المنابع الحرّة في تمويل التعليم الإسلامي. وقد ازدادت أوضاع المسلمين التعليمية والتربوية سوءاً في مرحلة الثورة الثقافية في الفترة ١٩٦٦-١٩٧٦م من عهد الحاكم الشيوعي للصين(١). وألحقت بهم هذه الثورة أضراراً مختلفة، وأهدرت ما بناه المسلمون وأنجزوه لسنوات طويلة.

المبحث الرابع: الأوضاع التعليمية من خلال مؤسسات تعليمية.

تمهيد

يرى الباحث أنه بالإمكان الوقوف على صورة توضح معالم العملية التعليمية وجوانبها، وتكشف عن نقاط أساسية فيها، وذلك من خلال التفحص والنظر في عدد من مؤسسات إسلامية ذات شأن تعليمي وتربوي في الصين، يتوقع من خلالها استحضار صورة معبرة إلى حدّ ما عن حاضر التعليم الإسلامي في الصين، ولو من زوايا محددة، ولكنها تقرب الموضوع و تحدد جملة من إشكالياته. وشأن هذه المؤسسات الإسلامية التعليمية ليست وليدة تطورات القرن العشرين، بل تمتد جذورها إلى نهاية القرن الأول هجري وما بعده، حيث

(١) و.ل .جي: تاريخ المسلمين في الصين، ص٥٧٧-٥٨٠.

دخل الإسلام الصين، وتربى أبناء المسلمين هناك في تلك المؤسسات من المساجد وملحقاتها التعليمية أو المدارس الإسلامية الخاصة التي شيدت لأجلهم.

ومما يؤكد أصالة الجانب التعليمي للأقليات المسلمة في الصين، وبالغ اهتمام قادتهم المسلمين ومفكريهم بتعليم المسلمين هناك، هو انتشار الجامعات والمعاهد العلمية الإسلامية إبان الحكم الوطني(١٩١٠-١٩٤٩م)، وكان من أهمها: جامعة كاشغر الإسلامية، وجامعة هوتْشيوو في ولاية كانسو، ومعهد الدراسات العليا الإسلامية في بكين، ومعهد واي كينغ بولاية هونان. وقد انعكس كل ذلك على الحياة العلمية والثقافية وسط الأقلية المسلمة، فتمت ترجمة العديد من أمهات الكتب الإسلامية، كما وظهرت الترجمة الأولى لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية، ونشر كتاب السيرة النبوية لمؤلفه الإمام ليوتْشيه[1].

وفيما يأتي الكلام على بعض مؤسسات العلم والتعليم–كنماذج– في محاولة لتقريب صورة الأوضاع التعليمية لمسلمي الصين ومستوياتها، وذلك على الشكل الآتي:

١) معاهد بكين الإسلامية: بحسب إطلاع الباحث، فإن من بين المعاهد الإسلامية العديدة في الصين، هناك معهدان في بكين متخصصان بالدراسات الإسلامية، سيتم عرضهما كنماذج فقط من أجل إظهار جانب من

(١) قناة الجزيرة على شبكة الانترنت، تقرير بعنوان: "الأقليات المسلمة في العالم"، ملفات خاصة لعام ٢٠٠١: ٢٠١٠/١٠/٧,www.aljzeera.net /nr/exeres bod٢ fbl٠

الأوضاع التعليمية:

أ- المعهد الإسلامي في بكين: أنشئ المعهد الإسلامي في بكين، في نوفمبر عام ١٩٥٥م، وكانت مشروعاته الأصلية وأهدافه الكبرى تقوم على تثقيف المسلمين في الصين الثقافة الإسلامية الصحيحة، وإعداد الأئمة الذين يقومون بمهمة الإمامة في مساجد المسلمين في الصين إعداداً إسلامياً. والدراسة في المعهد الإسلامي في بكين قسمان: القسم الأول: دراسة عادية للطلاب المسلمين، وتبلغ مدتها أربع سنوات، والقسم الثاني: دراسة دينية خاصة للكبار، وتبلغ مدتها ستة أشهر(١).

وتذكر المعلومات الواردة عن هذا المعهد، أن مكتبته تضم حالياً ما يقارب الخمسين ألف مجلد علمي، وفيه ثلاثة معامل للكيمياء والفيزياء والأحياء، إضافة إلى وجود متحف تاريخي(٢).

ومن خلال ما تقدّم من معلومات عن المعهد الإسلامي في بكين، يمكن استخلاص الآتي:

- أنّ هناك سبقاً لمسلمي الصين في التنبه والوعي لإقامة المعاهد العلمية المتخصصة في التدريس والتعليم، وعدم الاكتفاء بالمرافق العامة التي يتعلم من خلالها المسلمون.

(١) رجب، مصطفى: مستقبل التربية الإسلامية في الصين، على شبكة الانترنت: www.muslimworldleague.org\paper\articles\htm\٨\٨\٢٠١١.

(٢) رجب، مصطفى: مستقبل التربية الإسلامية في الصين، على شبكة الانترنت: www.muslimworld lea gue.org\paper\articles\htm\٨\٨\٢٠١١.

– أن المعاهد الإسلامية تحمل أهدافاً ومشاريع ثقافية وفكرية وتربوية أصيلة، تعمق صلة المسلمين بدينهم وتوسع بنيتهم الثقافية الدينية.

– أن المناهج التعليمية كانت تجمع بين التعليم الديني المتخصص والدنيوي العام.

– أن تعليم المسلمين في الصين لا يقتصر على فئة الطلبة، وإنما يتسع ليشمل فئات الكبار، وهذا يشكل اتجاها مهماً في أهداف التعليم في مؤسسات تعليم المسلمين يتمثل في محو الأمية.

– أن هناك عناية من المؤسسات الإسلامية بالتراث الإسلامي، وتخصيص المكتبات العلمية التي يفيد منها المسلمون، ويرجعون إليها على مرّ التاريخ.

– أن المؤسسات الإسلامية التعليمية، لم تكن مقتصرة في مناهجها على الجانب الديني، بل شملت أيضاً الجانب العلمي التطبيقي.

ب– معهد بكين للعلوم الإسلامية: يقع معهد بكين للعلوم الإسلامية في العاصمة بكين، ويمتاز بالطراز المعماري العربي الإسلامي المميز واللون الأبيض، وبالقبة الخضراء التي تعلوه. وتأسس المعهد عام ١٩٨٥م، وكان أصلاً دورة لإعداد الأئمة بمسجد دو نغْسي، ثم انتقل إلى مقرّه الحالي عام ١٩٩٤م، وتبلغ مساحته الإنشائية ٥٠٠ متر مربع، وقد تمّ تمويل مشروع بناء المعهد من بنك التنمية الإسلامي. ويتكون المعهد من عمارة التدريس، والمسجد، والسكن، والمطعم وقاعة الاجتماعات، وغيرها من البنايات المتعددة الأغراض.

ويَدْرس في المعهد– حسب الصين اليوم– المئات من الطلاب

والطالبات. وجدير بالتنبيه أن هذا المعهد هو واحد من عشرة معاهد بالصين تحمل الاسم نفسه تقريباً، ومما يفرق به بينها تاريخ الإنشاء، والموقع وطبيعة العمل المؤسسي(١).

وهناك عدد من الشروط التي يشترطها المعهد لقبول الطلبة للدراسة فيه، من أهمها: أن يكون الطالب مسلماً، وأن يكون حاصلاً على الشهادة الثانوية، وأن لا يقل عمره عن ١٨ سنة. وتبلغ تكاليف الدراسة والإقامة في هذا المعهد ٥٠٠٠ يوان، وذلك للسنة الواحدة فقط. ويوجد فرعان للدراسة في معهد بكين للعلوم الإسلامية، هما: الفرع الأول: وهو قسم متخصص بإعداد الأئمة، ومدة الدراسة فيه أربع سنوات، والفرع الثاني: وهو قسم متخصص باللغة العربية، ومدّة الدراسة في سنتان. وبالنسبة لأساليب التدريس المتبعة في المعهد، فهي جيدة، ولكن متأخرة نسبياً إذا ما قورنت بتلك المتبعة في الجامعات الصينية، فمثلاً الوسائل التعليمية في المعهد قديمة نوعا ما، والكتب الدراسية لم يطلها التجديد منذ فترة طويلة وبخاصة تلك المعنية بمجال العلوم الدينية(٢).

وأما المدرسون، فأن معهد بكين للعلوم الإسلامية هو أفضل معهد من بين العشرة معاهد للعلوم الإسلامية في الصين، ومن جوانب هذه الأفضلية ما

---

(١) إسماعيل، حسين: معهد إسلامي ببكين يرفع شعار حب الوطن، مجلة الصين اليوم، على شبكة الإنترنت: .www.china to day.com .cn /Arabic

(٢) إسماعيل، حسين: معهد إسلامي ببكين يرفع شعار حب الوطن، مجلة الصين اليوم، على شبكة الإنترنت: .www.china to day.com .cn /Arabic

يخص كادر المدرسين، وأن العلاقة التي تربط بين أساتذة المعهد وطلابهم وطالباتهم علاقة قوية تقوم على أساس الاحترام والجد والاجتهاد. ولكن المعهد ما زال يأمل أن تتوفر لأساتذته فرص تدريب ودراسة متعمقة في مجالي اللغة العربية والعلوم الإسلامية، في الدول العربية والإسلامية(١).

ومما يلفت الانتباه ويشير إلى حجم المؤسسات التعليمية التي تختص بشؤون الأقليات المسلمة، هو عدد المعاهد التي أشير إليها– والبالغة عشرة معاهد للعلوم الإسلامية في الصين– وهذا يدل وبوضوح على اهتمام المسلمين هناك بالتعليم الإسلامي وبالحفاظ على الخصائص الإسلامية التي تميزهم عن غيرهم.

كما أن هذا المعهد يكشف عن جانب أساسي في أوضاع المسلمين التعليمية في الصين، وهو الاهتمام بتعليم المرأة الصينية المسلمة، وذلك في معاهد علمية متخصصة، وهذا ارتقاء بأوضاع المسلمات في الصين، وحفاظ على حقوقهن المشروعة في الإسلام، وفيه تحسين لصورة الإسلام والمسلمين في بلاد تتخذ من الإلحاد منهجا لها.

٢) مجمع اللغة العربية في الصين: كما تشير الدراسات المهتمة بشؤون المسلمين في الصين وخاصة التعليمية منها، فإن لمجمع اللغة العربية في الصين جهوداً مميزة، وعلى درجة عالية من الأهمية، في المجال التعليمي والتربوي، وتتمثل هذه الجهود والنشاطات في: تدريس اللغة العربية،

---

(١) إسماعيل، حسين: معهد إسلامي ببكين يرفع شعار حب الوطن، مجلة الصين اليوم، على شبكة الإنترنت: .www.china to day.com .cn /Arabic

وتدريس الثقافة الإسلامية، وإصدار البحوث الأكاديمية والثقافية، وإقامة الحفلات التكريمية السنوية للمتميزين في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الجامعات الصينية[1].

٣) الجمعية الإسلامية الصينية: الحديث عن الجمعية الإسلامية الصينية متسع ومتفرع، ويحتاج إلى بحث مستقل لدراسة مسيرتها الحافلة بالعطاء. وما يعني الدراسة هنا هو تسليط الضوء على الجانب التعليمي فيها، ولكن قبل ذلك لا بد من التذكير إلى أنه بعد تسلّم الشيوعيون سلطة الحكم في الصين، قاموا بإلغاء كل الجمعيات التي تمت للمسلمين بصلة، وبادروا إلى تشكيل جمعية إسلامية شعبية تعمل تحت الغطاء الشيوعي، بحيث يكون ظاهرها يوحى بتمتع المسلمين بحريات واسعة، ولكن حقيقتها ليست كذلك، ولا يصبّ دورها إلا في خدمة الشيوعية فكرة وسلطة، ويخلط أمر الإسلام على المسلمين.

وقد تأسست هذه الجمعية في عام ١٩٥٣م، بقرار من الحكومة الشيوعية، وتم إنشاء مراكز لها كثيرة في طول البلاد وعرضها، ولم تكن في بادئ أمرها سوى مؤسسة تعليمية شيوعية تنشط في تأليف الكتب الإسلامية وفقاً للنظرية الماركسية[2]. وبالرجوع إلى الجزء المحدد في موضوع دراستنا هنا، وهو تفهّم الأوضاع التعليمية من خلال المؤسسات الإسلامية التعليمية

---

(١) جاو يوي، صفية كمال: التربية الإسلامية في الصين، ص١٠١.

(٢) المصري، جميل: حاضر العالم الإسلامي، ص ٥٧٧، و و.ل. جي: تاريخ المسلمين في الصين، ص ١٥٧.

والتربوية، ومنها هذه المؤسسة، فإن الدراسات المعنية بأحوالها تشير إلى أنه في كل فرع من فروع الجمعية الإسلامية الصينية يتوفر معهد إسلامي تشرف عليه الجمعية، وتعتني بوضع مناهج التدريس فيه، والإشراف على سير العمل فيه. وقد قامت الجمعية بالعديد من النشاطات التي تقود إلى النهوض بالعملية التربوية والتعليمية الإسلامية في الصين، ومن أبرزها: إقامة المسابقات الإسلامية في الوعظ وتلاوة القرآن، وعقد مؤتمرات التربية والتعليم الإسلامية على مستوي الصين، حيث يتم فيها بحث سبل عملية تطوير التربية والتعليم الإسلامي لمسلمي الصين. وفي عام ١٩٩٩م قامت الجمعية بطبع الجامع الصحيح للإمام البخاري مترجماً إلى اللغة الصينية، كما تعمل على متابعة عدد من معاهد العلوم الإسلامية المنتشرة في مختلف أنحاء الصين[١].

المبحث الخامس: الأوضاع التعليمية من خلال وسائط أخرى.

يتكامل هذا المبحث مع المبحث السابق في عرض الأوضاع التعليمية للأقليات المسلمة في الصين من خلال وسائط علمية ودعوية أخرى إضافة للمؤسسات التعليمية التي سبق ذكرها، وقد شملت ما يأتي:

١) المجلات التعليمية الإسلامية في الصين: هناك مجلات إسلامية عديدة تصدر في الصين وتعنى بشؤون المسلمين فيها، حيث يتجاوز عدد المجلات الإسلامية في تاريخ الإسلام بالصين المائتين، لكن معظمها توقف لأسباب مختلفة، ويوجد اليوم عدد من المجلات الإسلامية التي تصدر عن

(١) جاو يوي، صفية كمال: التربية الإسلامية في الصين، ص ١١٥-١١٦.

الجمعيات الإسلامية في بعض المناطق، مثل مجلة "المسلم الصيني" والتي تصدرها الجمعية الإسلامية، ومجلة "مسلم مقاطعة شاندونغ"، والتي تصدرها الجمعية الإسلامية بمقاطعة شاندونغ[1]. ومن بين تلك المجلات التي رأى الباحث فيها جهداً ناضجا في نشر التعليم الإسلامي، وتعطى شيئاً من الإيضاح عن أوضاع المسلمين التربوية والتعليمية هناك، مجلة "الفتح".

وتشير الدراسات المعنية بشؤون المسلمين في الصين– على المستوى المحلي– إلى أنه لا يوجد غير مجلة "الفتح"، التي تواصل تطورها بخطى ثابتة، كما أن محتوياتها تزداد ثراءً، وطباعاتها تحسنا، وتوزيعها ارتفاعاً. وتصدر مجلة "الفتح" الإسلامية، والتي اختير اسمها لتوافق اسم سورة قرآنية كريمة، وهي سورة الفتح في مدينة لانشو عاصمة مقاطعة كالسو الواقعة غرب الصين. و"الفتح" مجلة فصلية تأسست في السادس عشر من أغسطس عام ١٩٩٢م، بغرض نشر حب الدين، وحب الوطن، وتعزيز مشاعر الأخوة بين مسلمي الصين. وقد صدر منها حوالي ٥٠ عدداً، وتضاعف توزيعها عشر مرات، من ١٥٠٠ نسخة للعدد الأول إلى ١٥٠٠٠ نسخة لعددها الرابع في عام ٢٠٠٤. ومجلة "الفتح" لا تباع، وإنما توزع مجاناً على المسلمين الصينيين، وهي مجلة محلية تعتمد على تبرعات الجم الغفير من قرائها، وعلى المساعدات المالية المحدودة من بعض الشركات. من هنا، فقد دأبت المجلة في كل عدد لها، على نشر قائمة بأسماء المتبرعين تقديراً لجهودهم، كما

(١) قودي، خليل، الفتح: مجلة مسلمي الصين، مجلة الصين اليوم، على شبكة الانترنت: www.chinatoday.com.cn/arabicl.htm.٢٤/١٠/٢٠١٠.

وتكشف عن تفاصيل نفقات كل عدد منها(١).

وفي بداية الأمر كان محررو المجلة يعملون من بيوتهم لعدم وجود مكان مخصص للمجلة، إلى أن توفر لهم ذلك عام ٢٠٠٣ عن طريق التبرعات والمساعدات، واتخذوه مقراً عاماً للمجلة في لانشو. وحتى نهاية عام ٢٠٠٣ تجاوزت التبرعات والمساعدات التي تلقتها المجلة مليون يوان(٢).

والحقيقة أن هذا الجانب، يكشف عن أمرين، الأول: أن التمويل المتعلق بنشاطات المسلمين في الصين يقع غالبه، إن لم يكن كله، على عاتق المسلمين أنفسهم، لا الدولة. والثاني: أن هناك تكاتفاً وتعاضداً إسلامياً ملموساً بين مسلمي الصين ينمّ عن وعي إسلامي، وثقة دينية، وأواصر إيمانية قوية معاشة فيما بينهم.

وتذكر المصادر المتابعة لنشاطات هذه المجلة، بأنها قد طبعت حتى نهاية عام ٢٠٠٣م، أكثر من ٣٠٠ ألف نسخة، ونشرت أكثر من ألف مقالة، وتلقت أكثر من ١٥٠٠٠ رسالة من القراء. ومثل هذه الأرقام لا يخفى إيحاؤها بعمق التواصل الثقافي والعلمي والتربوي الإسلامي بين مسلمي الصين، وقوة الدور التعليمي الذي تؤديه هذه المجلة. ولا تركز مجلة "الفتح" على بيان العقيدة الإسلامية والحضارة الإسلامية فحسب، بل إنها تغطي كافة جوانب

(١) قودي، خليل: الفتح: مجلة مسلمي الصين، مجلة الصين اليوم، على شبكة الانترنت: www.chinatoday.com.cn/arabicl.htm. ٢٤/١٠/٢٠١٠.

(٢) قودي، خليل: الفتح: مجلة مسلمي الصين، مجلة الصين اليوم، على شبكة الانترنت: www.chinatoday.com.cn/arabicl.htm. ٢٤/١٠/٢٠١٠.

الحياة الإسلامية. وفيما يخص الجانب التعليمي فبالإضافة لقيامها بنشر العلوم الدينية، فإنها تقدّم لقرائها موجزاً عن قبول الجامعات والمعاهد للطلاب الجدد، وغير ذلك من أمور التعليم وشؤونه التي يحتاجها الطلبة هناك. ويبذل العاملون في المجلة جهداً كبيراً لكسب الثقة من جميع المسلمين في الصين، وجعل المجلة بمثابة الشقيق لكل مسلم تعبر عن حاجاته وآماله(١).

ويمكن القول، وخاصة بعد الاطلاع على تفاصيل عمل هذه المجلة، أن "الفتح" ليست مجرد مجلة إسلامية تصدر في الصين، بل هي بمثابة مؤسسة تعليمية تربوية اجتماعية مشرعة الأبواب لكل مسلمي الصين على طوال البلاد وعرضها، تزودهم بالفكر والمعرفة والخبر، وتقدّم لهم يد العون والمساعدة للنهوض بهم لكي يتابعوا مسيرة الحياة الإسلامية بكل جوانبها. وهي بذلك تكشف لنا عن صفحة لامعة من صفحات التعليم الإسلامي لمسلمي الصين، وقوة فكرية مؤثرة في بناء شخصياتهم.

٢) الشخصيات الصينية المسلمة: يمكن أخذ بعض ملامح الأوضاع التعليمية لمسلمي الصين، من خلال النظر في سير أعلامهم الكبار، ومن بين أولئك الأعلام الذين كان لهم تأثير واضح في الجانب التربوي والتعليمي: العلامة "محمد مكين"، وسيتم عرض جانب من انجازاته التي لامست الواقع التعليمي، وأسهمت في نضجه وتطويره، كشاهد على مسيرة العلم والتعليم في تاريخ مسلمي الصين وحاضرهم.

---

(١) قودي، خليل: الفتح: مجلة مسلمي الصين، مجلة الصين اليوم، على شبكة الانترنت: www.chinatoday.com.cn/arabicl.htm.٢٤/١٠/٢٠١٠.

كان العلامة محمد مكين– وهو من قومية هوي– واسع الاطلاع، ضالعاً في العلوم ودقيقاً في بحثه، أفنى حياته في خدمة قضية البحوث الإسلامية، وتعليم اللغة العربية، وقد حقق انجازات تربوية عديدة، منها(١):

الأول: ترجمة الكتب الدينية في سبيل نشر حقيقة الإسلام. ويعد هذا العمل الأعظم أهمية وتأثيراً، ومن الكتب الدينية التي ترجمها ونشرها، الترجمة الكاملة لمعاني القرآن الكريم. إذْ كان من بين الأهداف التي كرس جهده لتحقيقها، هو تمكين المسلمين الصينيين من تجاوز الحواجز اللغوية حتى يدركوا المعاني الحقيقية للقرآن، وامتازت هذه الترجمة بالإيجاز والسلاسة والدقة والأمانة، الأمر الذي منحها إقبالا عظيما من قبل المسلمين الصينيين، وجعل منها أقوى ترجمة مؤثرة من بين سائر الترجمات.

الثاني: السعي لتعزيز التبادل الثقافي الصيني العربي في العصر الحديث، والذي قد تسبب الاستعمار الغربي في قطعة في القرن السادس عشر، فحاول العلامة محمد مكين إعادة الحيوية إليه، وذلك عن طريق توسيعه لمجالات دراساته ومضامين ترجماته، حيث جعل منها عملية ثنائية الاتجاه، فقام بنقل "كتاب الحوار "لكونفو شيوس الحكيم الصيني و"الأساطير الصينية" و"الأمثال والحكم الصينية" وغيرها من التراث الصيني إلى اللغة العربية، وأصدرها في القاهرة، فقدم بها للمكتبات العربية مزيد معرفة عن الحضارة الصينية. وفي

(١) شبكة الصين، مقال بعنوان: "محمد مكين: علم من أعلام المسلمين في الصين" على شبكة الانترنت:.١٩\١١\٢٠١١. www.arabic.china.org.cn\a-zm\٦.htm.

الوقت نفسه، ومن أجل توسيع معرفة أبناء الشعب الصيني بالثقافة العربية الإسلامية، قام بترجمة وإصدار عديد من المؤلفات والمقالات المتعلقة بالعالم العربي والإسلامي.

الثالث: العمل على تطوير تعليم اللغة العربية ونشرها في الصين، وله جهود مميزة في هذا المجال، ومن ذلك أنه أسس كلية اللغات الشرقية في جامعة بكين، وأنشأ فيها قسماً للغة العربية.

ويرى الباحث أن مثل هذا الجهد من مسلم صيني الأصل، يدلل على عظيم الاهتمام بالتعليم الإسلامي من قبل مسلمي الصين أنفسهم، وسعيهم الحثيث لتعلمهم ما أمكن من المعرفة العربية الإسلامية، إضافة إلى التركيز المتميز في الوصول إلى أصل العلوم ومنبعها وهو القرآن الكريم، وذلك عن طريق ترجمة معانيه، وتقريبها للمسلمين هناك. وهو أمر يعنى البحث عن أصالة التعليم الإسلامي المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية.

كما أنّ العرض السابق لجهد هذا العَلَم من أعلام مسلمي الصين، يوقفنا على حقيقة نفيسة عن أوضاع المسلمين التعليمية، وهي: أنّ القنوات التربوية والتعليمية والثقافية لمسلمي الصين ليست منغلقة على أنفسها، بل تمتد وتتلاقي مع قنوات بلادهم الأصلية، وبلاد غيرهم العربية والإسلامية؛ لتشكل حالة من التوسع المعرفي والتناغم العالمي، تحقيقا لمبدأين إسلاميين كبيرين:

أولاهما: ضرورة نشر الإسلام للعالمين.

وثانيهما: أن الحكمة ضالة المؤمن.

المبحث السادس: الأوضاع التعليمية من خلال برامج التعليم وقضاياه.

يحاول الباحث في هذا الجزء من الدراسة تسليط الضوء على بعض برامج أو اهتمامات التعليم عند مسلمي الصين وعدد من قضاياه، وسيكون الاختيار لهذه البرامج أو القضايا مبنيا على أساس ما وقف عليه الباحث خلال عملية التنقيب من مزيد الاهتمام والعناية التي أوليت بها ولاقتها، سواء من مسلمي الصين أنفسهم أم من الباحثين والمهتمين بشؤونهم، إضافة لما تشكله تلك البرامج والقضايا التعليمية من مكونات محورية في العملية التربوية والتعليمية الإسلامية للمسلمين في الصين.

أولا : تعليم اللغة العربية في الصين.

الدارس لجوانب التربية والتعليم المتعلقة بالإسلام والمسلمين في الصين، يلمس عناية فائقة باللغة العربية من قبل الأقليات المسلمة هناك، ذلك أنهم ينظرون إليها على أنها لغة مقدّسة، فهي لغة القرآن العظيم، ومفتاح دخول بوابة الإسلام المشرعة. من هنا، كان الحرص عليها متواصلاً عبر الأجيال رغم عواصف الشيوعية وغيرها التي واجهتهم في مراحل عدّة من مسيرة حياتهم الطويلة في الصين.

دخلت اللغة العربية بلاد الصين مع دخول الإسلام إليها في أواخر القرن الأول الهجري، ثم انتشرت في أنحاء الصين مع نشاطات التبادل التجاري بين الصين وبين البلاد العربية، ولكن في تلك الفترة كان حجم الانتشار محدوداً، بحدود تلك الجهات التي شكلت مصادر تعلمها، وأما الجهات التي تولّت

عملية تعليم اللغة العربية فكانت مقتصرة على المساجد والخدمات الدينية فقط، وقد بدأ تدريس اللغة العربية في الجامعات والمعاهد العليا في الأربعينيات من القرن العشرين على يد مستعربي الجيل الأول من الصينيين[1].

وتطورت الدراسات العربية بسرعة مذهلة، حيث بلغ عدد أساتذة اللغة العربية وباحثيها على المستوي الجامعي أكثر من مائة عضو هيئة تدريس. وتمنح مؤسسات التعليم العالي درجتي الماجستير والدكتوراه في اللغة العربية للطلاب الصينيين، وقد بلغ عدد من الذين حصلوا على درجة الماجستير والدكتوراه في اللغة العربية والتاريخ والثقافة العربية أكثر من ثلاثين طالبا وطالبة. وقد تمّ تأسيس "مجمع اللغة العربية في الصين" عام ١٩٨٤م، وهو يضم جميع المدرسين والمستعربين الصينيين. ومن أهم أهداف المجمع: تطوير نشاطات تعليم اللغة العربية في الصين، ورفع مستوى الاستعراب فيها، ومن أهم نشاطاته: تنفيذه لندوات علمية عديدة ناقشت طرائق تدريس اللغة العربية لأبناء الصين، وإعداد المناهج، واستخدام الوسائل التعليمية الحديثة[2] في التعليم.

كما تأسست في عام ١٩٨٤م في العاصمة بكين "الجمعية الصينية لدراسة وتدريس اللغة العربية"، وكان من أهدافها: تبادل الخبرات في تدريس

---

(١) الإسلام اليوم، تقرير خاص للموقع بعنوان: "**التعليم في الصين**"، على شبكة الانترنت: www.islsmtoday.net\zview.htm.٤\٦\٢٠١١.

(٢) الإسلام اليوم، تقرير خاص للموقع بعنوان: "**التعليم في الصين**"، على شبكة الانترنت: www.islsmtoday.net\zview.htm.٤\٦\٢٠١١.

اللغة العربية ونتائج الدراسات مع الدول العربية، وتنظيم النشاطات العلمية، وتنمية التبادل الثقافي مع الدول العربية كذلك(١).

وتحرص الأقليات المسلمة في الصين على تعلم اللغة العربية بشكل كامل أو على بقاء نوع من الاتصال بها بشكل عام بين القومية أو العرقية التي ينتمون إليها. فالمسلمون من العرقية الصينية والذين يطلق عليهم "هوي"، ويشتركون مع الصينيين غير المسلمين في اللغة والعرق ويشكلون أكثرية مسلمي الصين، يتحدث معظمهم اللغة الصينية الرسمية، ولكن بعضهم على معرفة جيدة باللغة العربية(٢). وبتتبع هذا الجانب خاصة عند القوميات المسلمة العشر، نجد أنهم في الغالب، يتحدثون لغة قوميتهم الأم، وفي الوقت نفسه يستخدمون الحروف العربية للكتابة، وهذا موجود عند عدد من القوميات مثل: الأوجور، والقازان، والقزعيز، والسالار، والتتار(٣).

وتشهد الصين ومنذ العام ٢٠٠٠م، إقبالاً متزايداً من الأقلية المسلمة– خاصة الشباب منها– على تعلم اللغة العربية، وذلك لعدة أسباب، أهمها(٤):

١) الحاجة إلى فهم تعاليم الدين الإسلامي، والتمكن من حفظ القرآن

(١) جاو يوي، صفية كمال: التربية الإسلامية في الصين، ص١١٤.

(٢) قناة الجزيرة على شبكة الانترنت، تقرير بعنوان: "الأقليات المسلمة في العالم"، ملفات خاصة عام ٢٠٠١: .www.aljzeera.net /nr/exeres bod٢ fb.٧/١٠/٢٠١٠

(٣) اللحام، خالد: المسلمون في الصين: أمة منسية، ص٨٣.

(٤) إسلام أون لاين، مقال بعنوان: "مسلموا الصين– دراسة اللغة العربية"، على شبكة الانترنت:.www.islam online.net.files/ar \٢\١\٢٠١١

الكريم، وكما ذَكَرت "آن شانري"، عميدة قسم اللغة الأجنبية بجامعة نينجكسيا، أن الكثير من شباب المسلمين في الصين يقبلون على دراسة اللغة العربية، وذلك لكي يتمكنوا من حفظ القرآن، وفهم تعاليم الإسلام فهماً جيداً.

٢) تزايد حجم العلاقات التجارية بين الصين والدول العربية، حيث بينت "آن شانرين" حول هذا السبب، أن الصين في حاجة ضرورية إلى تدريب عدد كبير من المتخصصين في مجالات التجارة والعلاقات الخارجية والسياحة وإدارة الأعمال الذين يتقنون العربية، خاصة بعد تطوير المنطقة الغربية عام ١٩٩٩، والتي بدأت في تقوية علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع الدول العربية.

وأما حول أعداد المسلمين في الصين الذين على مقاعد تعلم العربية، فقد ذكر "ما يونغا " نائب رئيس الرابطة الإسلامية في الصين: "أن أكثر من ٢٣ ألف مسلم في الصين يدرسون اللغة العربية، في حوالي ١٠ مساجد ومؤسسات إسلامية كبرى". كما ذكر معلومات مهمة حول العمل المؤسسي في تدريس اللغة العربية، حيث أشار إلى "أن "ينشوان" عاصمة نينجكسيا بدأت في إعداد دورات لتدريس اللغة العربية تتراوح مدتها بين ٣ أو ٤ سنوات، بالإضافة إلى فصول تدريبية تضم ٣٠٠ طالب سنوياً، كما قامت جامعة نينجكسيا أيضا بإنشاء قسم للغة العربية، فضلاً عن بعض المدارس الخاصة لتعليم اللغة العربية

التي تجذب عدداً كبيراً من الشباب الصينيين"[1].

ويوجد في الصين عديد من الجامعات التي تدرّس مادة اللغة العربية، فهناك في العاصمة بكين وحدها خمس جامعات تدرس اللغة العربية ضمن منهاجها، وهي: جامعة بكين، وجامعة الدراسات الأجنبية، وجامعة اللغات والثقافة، وجامعة الدراسات الأجنبية الثانية، وجامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية، أما بقية الجامعات الأخرى في أنحاء الصين والتي تدرس اللغة العربية، فهي: جامعة الدراسات الأجنبية في شنغهاي، والجامعة العسكرية في مدينة لويان، والجامعة المتكاملة في مقاطعة اليونان.

وإضافة لذلك يوجد أكثر من عشرة معاهد حكومية وأهلية تقوم بتدريس اللغة العربية لأبناء المسلمين، ولأيّ صيني يرغب في دراسة اللغة العربية[2].

وتذكر المعلومات الواردة عن أحوال المسلمين في الصين أنّ من

---

(١) إسلام أون لاين، مقال بعنوان: "مسلموا الصين— دراسة اللغة العربية"، على شبكة الانترنت: .www.islam online.net.files/ar \٢\١\٢٠١١

(٢) فرحات، أحمد، مقال بعنوان: "في أحوال اللغة العربية في الصين الحديثة"، نشرة أفق عن مؤسسة الفكر العربي، على شبكة الانترنت: www.ofoug.com/today/modules\١٣\١٠\٢٠١٤

وينظر: جريدة الرياض، مقال بعنوان: "أكثر من ٣٥ جامعة صينية تدرس اللغة العربية"، الاثنين٢٦ ربيع الأول ١٤٣٥ – ٢٧ يناير ٢٠١٤م – العدد : ١٦٦٥٣، على شبكة الانترنت:http://www.alriyadh.com/np٢٠١٤/article.html.١٥\٤\٢٠١٤

الإنجازات المشهودة لهم في مجال اللغة العربية وتعلمّها، حصول أول مسلمة صينية على درجة الدكتوراه في تخصص اللغة العربية وآدابها، وتدعى: يانغ جيه شنغ، عام ١٩٩٦م، من جامعة الدراسات الأجنبية(١). كما أصدرت السلطات فى منطقة نينغشيا ذاتية الحكم لقومية هوى فى شمال غرب الصين أكبر قومية أقلية فى البلاد خطة في عام ٢٠١٠ لتدريب مهنيين فى اللغة العربية بداية من هذا العام وتسرى حتى عام ٢٠٢٠. وتشجع الحكومة الإقليمية دراسات اللغة العربية عن طريق استخدام الوسائل المتعددة بما فى ذلك إجراء دورات تدريب فى الترجمة من اللغة الصينية الى العربية. ومن تقاليد المسلمين المحليين إرسال أطفالهم الى المساجد لتعلم القرآن باللغة العربية. وفى الأعوام الاخيرة بدأ عدد متزايد من مسلمى نينغشيا في تعلم العربية ليصبحوا مترجمين. وبعد التخرج يعلمون فى المناطق الساحلية المتطورة فى الصين وحتى فى الشرق الأوسط، وقد نشر مجلس الدولة دليلا لزيادة تطوير المناطق الغربية فى البلاد، الأمر الذى شجع نينغشيا على إقامة تبادلات اقتصادية وتعليمية وفنية وثقافية مع الدول العربية(٢).

وقد كان للعلاقات الصينية الدولية انعكاساتها على وضعية اللغة العربية، فالصين المعاصرة التي انتهجت سياسة الإصلاح والانفتاح نحو أمريكا والغرب

(١) يانغ دونغ ون: الاجتهاد سفينة في محيط العالم، على شبكة الانترنت: www.chinatoday.com./Arabi /.htm\١٥\١٠\٢٠١٠.

(٢) شينخوا: خطة تدعو الى دراسة اللغة العربية بين قومية هوى الصينية، على شبكة الانترنت: http://arabic.people.com.cn/.html.١٢\٥\٢٠١٤.

الأوربي بعد وفاة ماوتسي تونغ عام ١٩٧٦، بدأت في عهد سلفه (دنغ شياو بينغ) بالتخلي عن كثير من مبادئ النظام الاشتراكي، وهي الآن تزداد قربا من أمريكا والغرب. وبالنسبة للغة العربية، فقد كانت الصين في عهد ماوتسي تونغ، تولي أهمية كبيرة لتعلم اللغة العربية، وتدريسها في الجامعات الصينية؛ وذلك لأنّ الحكومة الصينية، آنذاك كانت طموحة في إقامة علاقات قوية– تجارية وسياسية واقتصادية وثقافية– مع دول العالم العربي أكثر منه مع أمريكيا والغرب، وكان الطالب الصيني الذي يتخرج من الجامعة متقناً اللغة العربية، يجد عملاً بسهولة بعد تخرجه، أما في ظل الحكومة المعاصرة، فقد تراجع تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية، وذلك لاندفاع الحكومة الصينية باتجاه توطيد علاقتها مع العالم الصناعي، فأصبح الطلاب الصينيون يميلون إلى تعلم اللغات الأجنبية الأخرى. من هنا، فإن تحول الصين الكبير باتجاه أمريكا والغرب قد أثر على وضع اللغة العربية في الجامعات، ولكن وَعْي الطلاب الصينيين بذلك جعلهم يدرسون العربية جانب اللغات الأروبية الأخرى[(١)].

كما أن الصورة السابقة ليست مطلقة بل تشكل تصويراً عاماً لمرحلة من مراحل تطور مسيرة اللغة العربية، وتأثرها بالعلاقات الصينية الدولية. فلا يعني ذلك انخفاض معدل التعامل مع اللغة العربية بصورة كبيرة ونهائية، وخاصة إذ ما عرفنا أنّ سبب ما ذكر سابقاً مرتبط بالتوجه السياسي والعلاقات الثنائية، أضف

(١) فرحات، أحمد، مقال بعنوان: "في أحوال اللغة العربية في الصين الحديثة"، نشرة أفق عن مؤسسة الفكر العربي، على شبكة الانترنت: www.ofoug .com /today/ modules ١٣\١٠\٢٠١٤

إلى ذلك فالعلاقات العربية الصينية المعاصرة جيدة في مرافق عدة ومع دولة عربية معينة.

وفي إطار تعزيز العلاقات العربية الصينية في المجال الثقافي عقدت الندوة العربية الثالثة في عام ١٩٩٦م، في مقر جمعية الصداقة للشعب الصيني مع البلدان العربية، وقد حضرها عدد من الأدباء والكتاب العرب وآخرون صينيون. كما أقيم أيضاً الأسبوع الثقافي لدول الخليج العربي في الصين في إطار الجهود لتعزيز التعاون الثقافي بين العرب والصين[1].

وعلى كل الأحوال، فالمقصود هو تأثر وضعية تعلّم اللغة العربية الرسمي، ضعفاً أو قوة، بتوجهات الحكومة الصينية السياسية والاقتصادية والثقافية، سواء نحو العرب[2]، أم نحو الغرب.

ثانيا: التعليم الديني.

إقبال مسلمي الصين على التعليم الديني قديم بقدم معرفتهم بالإسلام، وقد كانت طرق تعلمهم للأمور الدينية ومعرفتهم بها، تتم بشكل أوّلي بطرق غير مباشرة عن طريق التواصل مع المسلمين الذين جاءوا بالإسلام من المناطق العربية والإسلامية أو من الذين دخلوا بالإسلام وتمكنوا من الإلمام به. ثم ترافق مع ذلك تلقى التعليم الديني في المساجد ثم في المدارس والمساجد. وقد كان

(١) جاو يوي، صفية كمال: التربية الإسلامية في الصين، ص ١٠١.

(٢) للتوسع والوقوف حول العلاقات العربية الصينية، ينظر: علي، علي سيد فؤاد، العلاقات العربية مع الصين واليابان، مجلة التعاون، تصدر عن مجلس التعاون لدول الخليج، العدد ٥٤، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

التعليم المسجدي الأساس في نشر التعليم الديني بين المسلمين في الصين، ولا يزال يشكل روحه وعموده الفقري. وفيما يأتي توضيح جوانب من ذلك:

أ- التعليم المسجدي ومنهاج التدريس:

المتتبع للإحصاءات المهتمة بالجانب الديني لمسلمي الصين، يتوصل إلى الحجم الكبير الذي توليه الأقليات المسلمة في الصين للتعليم الديني، فقد ذكر الشيخ شمس الدين محمود، نائب رئيس الجامعة الصينية، أنّ "٣٠ ألف مدرسة قرآنية افتتحت في مساجد الصين لتحفيظ القرآن الكريم للطلبة المسلمين في الصين"[(١)].

ولقد بلغ عدد المساجد في الصين إبان الحكم الوطني إلى ٤٢ ألف مسجد، ألحق بأغلبها مدارس تعليمية، ففي ولاية كاشغر- على سبيل المثال- بني ٤٠٠ مسجد، وفي بكين ٤٩، وفي نانكين ٢٧، وفي شنغهاي ١٤ مسجداً، هذا الرقم الكبير لأعداد المساجد في عام ١٩٤٩، قد تناقص إلى قرابة النصف في العصر الحاضر[(٢)]. ويرجع بعض الباحثين سبب ذلك إلى الموقف المتردد الذي تمارسه السلطات الشيوعية بين حين وآخر حيال المسلمين في الصين[(٣)].

---

(١) إسلام أون لاين، مقال بعنوان: "مسلموا الصين- دراسة اللغة العربية"، على شبكة الانترنت:٢٠١١\١\٢\ www. islam online. net. Files.ar

(٢) جاي، بوي، صفية كمال: التربية الإسلامية في الصين، ص ٦٥.

(٣) رجب، مصطفى: مستقبل التربية الإسلامية في الصين، على شبكة الانترنت : www. muslimworld lea gue.org\paper\articles\htm\٨\٨\٢٠١١.

وبداية الأمر، لم تكن المساجد جمعيات منظمة بمعنى الكلمة، لذا لم يكن يوجد لها برنامج مخطط للقيام بنشاطات خارج منطقتها، وكانت المهمات تقتصر على نظافة المسجد وعمل الترتيبات المتعلقة بواجبات الصلاة وشعائر الدين وما يلزم ذلك. ثم في مرحلة تالية أعيد تنظيم المساجد، ووسعت نشاطاتها، فأضيفت إليها مهمة التعليم بشكل مخطط له(١).

وبالنسبة لنظام التعليم الديني في المساجد، "فهو يقوم على قبول بضعة طلاب في المسجد، يعلمهم شيخ المسجد اللغة والدين. وقد انتشر نظام التعليم الديني على مَرّ السنين، إلا إن رجال التعليم انقسموا إلى مدرستين، هما: مدرسة شنسي، ومدرسة شاندونغ، فرجال المدرسة الأولى يركزون في التعليم على علم الكلام(تعلم العقيدة على طريقة المتكلمين من الأشاعرة وغيرهم)، ويستخدمون الكتب العربية غالباً، أما المدرسة الأخرى، فإن رجالها لا يركزون في التعليم على علم من العلوم، بل يهتمون بسائر علوم الدين ويستخدمون الكتب العربية والفارسية معاً"(٢). وهنا تظهر الحاجة إلى ضرورة تواصل العلماء المسلمين مع هذه الأقليات المسلمة ومؤسساتها من أجل تعليمهم العقيدة الصحيحة، والعلوم الشرعية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية.

ومما يشمله التعليم المسجدي: تعليم النحو والبلاغة والمنطق، والتي تعدّ أدوات مهمة لتعميق دراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، هذا بالإضافة

---

(١) و. ل. جي: تاريخ المسلمين في الصين، ص ١٠٩-١١٠.

(٢) جاي، بوي، صفية كمال: التربية الإسلامية في الصين، ص٦٥.

إلى التوحيد والفقه والحديث والفلسفة الإسلامية والقرآن الكريم والتفسير. ولكن، لم تكن هناك مناهج تعليمية– فيما يخص التعليم المسجدي– موحّدة في كل أرجاء الصين، بل كان في الغالب لكل منطقة وكل مذهب مناهجه الخاصة. ومع ذلك يوجد ثلاثة عشر كتابا، كان لا بد من استخدامها في التعليم المسجدي بين المسلمين الصينيين، وقد سموها: الكتب الدينية الثلاثة عشر، ويعود تاريخها إلى نحو خمسمائة عام، وهذه الكتب الثلاثة عشر ترشد المسلمين في دراستهم إلى اللغة العربية، والثقافة الإسلامية، والعلوم الدينية حتى وقتنا الحاضر(١). وبشكل عام، فإن دور المساجد في نشر التعليم الديني وتثقيف المسلمين في الصين(٢)، ما زال فعّالاً، بل في كثير منها توسع دوره التربوي والاجتماعي وتفرعت نشاطاته الإنسانية. أما تمويل المساجد– إعماراً ماديا وعمارة دينية وعلمية– فإن غالب المصادر تشير إلى أنه يعتمد على تبرعات المسلمين(٣).

والتعليم الديني لمسلمي الصين، ليس مقتصراً على ركن المساجد فقط، بل تشكل المساجد أحد روافده العديدة، والتي منها الجمعيات الإسلامية المنتشرة في الصين، وكذلك المعاهد والمراكز التعليمية الإسلامية، إضافة إلى

---

(١) الإسلام اليوم، تقرير خاص للموقع بعنوان: "التعليم في الصين"، على شبكة الانترنت: www.islsmtoday.net\zview.htm.٤\٦\٢٠١١.

(٢) ينظر للاطلاع على نماذج من ذلك: الموقع الالكتروني لمجلة الصين اليوم على شبكة الانترنت:.www. china today .com .cn/Arabic

(٣) ينظر للاطلاع على نماذج من ذلك: الموقع الالكتروني لمجلة الصين اليوم على شبكة الانترنت:www. china today .com .cn/Arabic

المدارس الكثيرة في مختلف أقاليم الصين ومناطق القوميات الإسلامية.

فبالنسبة للجمعيات الإسلامية في الولايات الصينية، فإنها تقيم العديد من النشاطات المفيدة لمسلمي الصين، كإقامة دورات للأئمة، وعمل مسابقات في الوعظ والثقافة الإسلامية، والسعي الحثيث في نشر الأخلاق الفاضلة بين المسلمين(١).

وأما المدارس والمعاهد الإسلامية وخاصة الأهلية، فإنها منتشرة في أنحاء مختلفة من الصين، كمدرسة اللغة العربية في محافظة تونغ سين، ومعهد اللغة العربية في محافظة كوانغ خى، والتي تعمل على نشر الوعي الديني بين أبناء المسلمين، وتعلمهم العلوم الشرعية، وتنشر الأخلاق الإسلامية فيهم. وإقبال مسلمي الصين على تعلم العلوم الدينية، لا يعني إهمالهم للعلوم الدنيوية، وخاصة العلوم التطبيقية، بل يسيران جنباً إلى جنب في مسيرة المسلمين التعليمية في الصين، وهم على تواصل مع مجتمعاتهم وقطاعاتها التعليمية المختلفة(٢).

ولنأخذ– على سبيل المثال– المعهد الإسلامي في بكين الذي أنشئ في عام ١٩٥٥م، فبالإضافة لبرنامج الدراسة الدينية فيه، هناك أيضاً برنامج العلوم التطبيقية فيه، إذْ يضم هذا المعهد ثلاثة معامل للكيمياء والفيزياء والأحياء(٣).

---

(١) جاي، بوي، صفية كمال: التربية الإسلامية في الصين، ص ١١٦–١١٧.

(٢) جاي، بوي، صفية كمال: التربية الإسلامية في الصين، ص ١١٦–١١٧.

(٣) رجب، مصطفى: مستقبل التربية الإسلامية في الصين، على شبكة الانترنت:
www.muslimworld lea gue.org\paper\articles\htm\٨\٨\٢٠١١

وقد تمت الإشارة سابقاً إلى أنّ مجلة فتح الإسلامية في الصين لا تهتم فقط بنشر الموضوعات الإسلامية، بل تتعدّاه إلى الاهتمام بجوانب الحياة الأخرى كالسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية العامة(١). وهذا كله يدل على انفتاح التعليم الإسلامي في الصين على العلوم الأخرى وانفتاح المسلمين هناك على أبواب العلوم والمعارف عامة، سواء على صعيد الأفراد أمْ على صعيد المؤسسات الإسلامية الصينية.

ب- الدراسات الإسلامية في مؤسسات التعليم الصينية:

مع تطور العلاقات بين الصين والدول العربية، وخاصة بعد تبنيها لسياسة الانفتاح، امتدت الدراسات الإسلامية والعربية إلى مؤسسات التعليم الصينية المختلفة.

وكما تشير الباحثة "صفية كمال جاي"، فإن الدراسات الإسلامية قد امتدت إلى "المؤسسات العلمية داخل الصين، وخارجها، بدافع رغبة المسلمين، ومن يهمهم الأمر في معرفة أحوال المسلمين الصينيين، وتاريخ الإسلام، وتطوره، ومزاياه في الصين. هذا وقد قدم عدد غير قليل من دارسي الأديان الصينيين معلومات مفيدة للدراسات الإسلامية، مما ترك أثراً طيباً في التبادل الثقافي بين مسلمي الصين، وغيرهم. كما ظهرت رغبات واسعة في الثمانينات في أواسط الصين لدراسة اللغة العربية والثقافية والآداب. ونشأ جيل من المترجمين المتخصصين باللغة العربية في الجامعات والمعاهد الصينية. وتم كذلك إرسال طلاب صينيين إلى بعض الدول العربية للدراسة والإطلاع على

(١) جاي، بوي، صفية كمال: التربية الإسلامية في الصين، ص ١٠٠.

معالم الحضارة والفكر في العالم العربي"[١].

وللوقوف على ما يفيد بتصور جيد عن حجم التعليم الإسلامي في الصين وروافده المؤثرة، فيمكن استعراض قائمة المراكز الخاصة بالدراسات الإسلامية مع استصحابنا أنها ليست الوحيدة التي تسهم في نشر التعليم الإسلامي، فهناك المدارس والمساجد والمعاهد والجامعات والجمعيات وغيرها مما له صلة مباشرة أو غير مباشرة بالتربية والتعليم.

وقد أوردت الباحثة صفية كمال جاي، قائمة بأسماء عدد من المراكز الخاصة بالدراسات الإسلامية، والتي تقدم صورة جيدة ومتكاملة عن التعليم الإسلامي في الصين، فمن هذه المراكز: مركز الأبحاث الإسلامية التابع للجمعية الإسلامية الصينية، وقسم الدراسات الإسلامية التابع لمركز دراسات الأديان في العالم، والتابع أصلاً لدار العلوم الاجتماعية الصينية، وقسم الدراسات الإسلامية في معهد القوميات المركزي في بكين، ومركز دراسة أديان القوميات التابع لدار العلوم الاجتماعية بنيتشا، ومركز دراسات البلاد الإسلامية في الشرق الأوسط، وقسم الدراسات الإسلامية التابع لمركز دراسة الأديان والتابع أصلاً لدار العلوم الاجتماعية في شينجيانغ.

وفي السنوات الأخيرة، أوجدت الجامعات والمعاهد الكبيرة في الصين مراكز خاصة لبناء الباحثين في مجالات الثقافة الإسلامية، كما وأدخلت في خططها التدريسية مساقات تهتم بموضوعات تاريخ الإسلام إضافة إلى ثقافته.

وكانت نتيجة هذه الاهتمامات، ظهور العديد من الدراسات والأبحاث في

(١) جاي، بوي، صفية كمال: التربية الإسلامية في الصين، ص ١٠٠.

مجال العلوم الإسلامية والتي تجاوزت الأربعمائة بحث، وتمّ نشر معظمها في عدد من المجلات الصينية والعربية(١).

ثالثا: تمويل التعليم الإسلامي في الصين:

يشكّل التمويل عصب الحياة بالنسبة لأيّ عملية تعليمية أو تربوية يراد له الاستمرار والإثمار. وإذا كانت كثير من الدول تواجه مشاكل مالية متفاقمة فيما يتعلق بدعم قطاع التربية والتعليم لأبناء وطنها وقومها، فلعلّ مشكلة تمويل تعليم الأقليات فيها أكثر تفاقما من باب أولى. وخاصة إذا ما اصطحبنا نظرة الدول عموماً للأقليات التي فيها وخاصة فيما يتعلق بشؤونها الفكرية الأصيلة بها والمعبرة عن هويتها.

وبالنسبة لموضوع هذه الدراسة، فإن الباحث لم يقف على دراسة علمية أشارت إلى موقف واضح بالنسبة للحكومية الصينية حيال الدعم المادي المباشر والواضح والمبرمج لقطاع التعليم الإسلامي للأقليات المسلمة في الصين ومؤسساتها الخاصة والأهلية مما يشكل جزءاً من سياساتها، وبرنامجها الحكومي.

وما وقف عليه الباحث في خصوص هذا المجال، هو ما ورد من إشارات إلى دعم مادي محدود من قبل الحكومة تتلقاه الأقليات المسلمة في مجال التعليم، والذي يتمثل في إقامة المدارس الابتدائية والإعدادية وغير ذلك من مؤسسات التعليم التابعة لها في مقاطعات تلك الأقليات، والعمل على تقديم الدعم اللازم إليها. وتشير الدراسات إلى أنه في السنوات الأخيرة

---

(١) جاي، بوي، صفية كمال: التربية الإسلامية في الصين، ص١١٣-١١٤.

خصصت الدولة– بالإضافة إلي الميزانية المخصصة أصلاً– حوالي (١٥٠) مليون يوان لتطوير التعليم في مناطق الأقليات– ومنها المسلمة– وخاصة النائية والمقاطعات الجبلية والأحياء الفقيرة(١). ومن المناسب التذكير هنا، أنه حتى فيما يتعلق بالتعليم العالي في الصين، فإنّ الحكومة قد توجهت إلى تخفيف تحملها لعبئه المالي، وتمويلها على الجامعات نفسها في السعي لسد جزء كبير من نفقاتها. وهذه المقدمة، تقودنا إلى المتوقع فيما يتعلق بأوضاع الأقليات المسلمة في الصين، ودعم قطاعها التعليمي الإسلامي، إذ شأنها في ذلك كشأن الأغلبية الساحقة من أقليات المسلمين في العالم، والمتمثل في الاعتماد شبه الكامل على الدعم الخاص لا الرسمي، والذي غالباً ما يتركز بمورد التبرعات والأوقاف والهبات من قبل مصادر مسلمة غنية.

وفي تاريخ مسلمي الصين الطويل، فإنّ مساجدهم وملحقاتها التعليمية ومدارسهم الإسلامية، كانت تعتمد على موردين أساسيين لا ينضبان، وهما:

– المورد المالي الأولى: الأوقاف(٢). إذْ كان يمثل المورد الأكبر ولفترة طويلة في تاريخ المسلمين التعليمي والتربوي، وما زال يرفد مدارسهم الإسلامية ومساجدهم التربوية والتعليمية لمئات السنين، ولذلك أدرك الشيوعيون الحاقدون أهمية هذا المورد، فقاموا بوضع أيديهم وتجفيفه بعد وصولهم سدة الحكم بسنوات قليلة.

---

(١) مكتب التربية العربي لدول الخليج: تطور التربية في الصين، ص٦٣.

(٢) المصري، محمود: حاضر العالم الإسلامي، ص٥٧٧.

– المورد المالي الثاني: التبرعات[1]. وخاصة من قبل أغنياء المسلمين، وكانت هذه التبرعات لدعم المساجد وما يلحق بها من مرافق تعليمية، وكذلك المدارس الإسلامية الخاصة بمناطق أقلياتهم.

وما زالت فاعلية هذين الموردين نابضة في مسلمي الصين التعليمية والتربوية والاجتماعية والإنسانية، ولكن موارد التعليم لم تبق قاصرة عليهما، بل ونتيجة للتطور والانفتاح الذي حصل في الصين، تعددت هذه الموارد وتوسعت لتشمل جهات داخلية وخارجية، وقد أمكن حصر الآتي منها:

– بنك التنمية الإسلامي، ومقرّه جدة بالمملكة العربية السعودية، فقد عمل على دعم وتمويل معهد بكين للعلوم الإسلامية[2].

– التمويل العام من المجتمع المحلي، ويتمثل في الصناديق التي كانت تعمل لدعم قطاع التعليم مثل: صندوق تشجيع مدرسي اللغة العربية ودراستها، والذي أنشئ في عام ١٩٩٣م[3].

– زكاة أموال المسلمين في الصين، والمؤسسات التجارية، والتجّار من خارج الصين[4].

---

(١) المصري، محمود: حاضر العالم الإسلامي، ص٥٧٣-٥٧٤، و و.ل. جي: تاريخ المسلمين في الصين، ص١١١.

(٢) إسماعيل، حسين: معهد إسلامي ببكين يرفع شعار حب الوطن، على شبكة الانترنت: www.china today.com.cn/ Arabic\١٢\١\٢٠١١.

(٣) الإسلام اليوم، تقرير خاص للموقع بعنوان: "التعليم في الصين"، على شبكة الانترنت: www.islsmtoday.net\zview.htm.٤\٦\٢٠١١

(٤) جاو يوي، صفية كمال: التربية الإسلامية في الصين، ص ١٠٧، ١١١.

– المساعدات المالية من خارج الصين، وخاصة من البلدان العربية والإسلامية مثل: المملكة العربية السعودية، ودولة لإمارات العربية، وغيرها(١).

ويود الباحث الإشارة إلى أنه قد تشكلت لجنة سعودية في سنة ١٤٠٩هـ، ومهمتها مساعدة المسلمين في الصين مادياً وعلمياً ودراسة متطلباتهم التعليمية والثقافية، وبدأت اللجنة في تنفيذ العديد من المشروعات التعليمية والدينية، وذلك على أثر زيارات ميدانية قامت بها وفود من رابطة العالم الإسلامي، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، وغيرها من الهيئات الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، كما أن الحاج إلياس شنغ رئيس الجمعية الإسلامية الصينية عضو بالمجلس الأعلى للمساجد برابطة العالم الإسلامي(٢).

–رابطة العالم الإسلامي من خلال دعم المملكة العربية السعودية لجهودها وتمويلها، حيث تقدّم دعما معنويا، ودعما ماديا كبيراً للمسلمين في الصين– وباقي الدول– سواء على شكل منح دراسية أم مشاريع إسلامية، أم كانت دعماً نقدياً(٣).

---

(١) جاو يوي، صفية كمال: التربية الإسلامية في الصين، ص ١٠٩– ١١١.

(٢) موقع السكينة، المسلمون في الصين (٣/٣)، على شبكة الانترنت:
www.assakina.com/politics/minorities/.html.١٣\٥\٢٠١٤ .

(٣) ينظر للوقوف على تفاصيل الدعم المعنوي والمادي للأقليات المسلمة في العالم، الدراسة التي أصدرتها وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية بعنوان: جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في دعم الأقليات المسلمة.

رابعا: المنهاج التعليمي المتقدّم.

يعرض الباحث في هذا الجزء من المبحث جوانب مختلفة ومتنوعة من الواقع التعليمي لمسلمي الصين، تعطى إضاءات من زوايا مختلفة ليقترب بها المشهد التعليمي من صورته وحقيقته الواقعية، ويتكامل مع سلسلة أجزاء الدارسة كلها، وخاصة التي سبقت منها. وتشمل هذه الجوانب التعليمية الآتي:

١) المنهاج التعليمي للمعاهد الإسلامية: بشكل عام، هناك اهتمام من قبل القائمين على التعليم والمؤسسات الإسلامية التعليمية في الصين بموضوع المنهاج وضرورة إعداده وتطويره وتوظيف المستجدات فيه. لكن على العموم، لا يمكن الجزم بوجود وحدة واحدة متسقة لمنهاج التعليم لمسلمي الصين على مستوى المؤسسات التعليمية كافه. لذا سيعرض الباحث إلى أصل الفكرة ونموذجها من خلال الوقوف على المنهاج التعليمي المتبع في المعاهد الإسلامية في الصين ومراحل تطورها.

بدأ نظام المعاهد على يد العالم الكبير خو دن جو (١٥٢٢–١٥٩٧م)، وذلك بإنشاء معهد إسلامي في بيته، وأخذ يعلّم فيه الطلاب العلوم الإسلامية، ثم انتقل نظام المعهد بعد ذلك إلى المساجد "وقد كان التعليم في المعاهد يقسم إلى مرحلتين: الابتدائية والعالمية، ولكل مرحلة منها منهجاً خاصاً، ففي المرحلة الابتدائية يتم تعليم الحروف العربية، وتلاوة بعض السور القرآنية القصيرة، إضافة إلى تعليم أركان الإيمان وأركان الإسلام، والعلوم الأساسية الإسلامية، ثم في المرحلة العالية يتخذ التعليم شكلاً أكثر تنظيماً، ويتم التركيز فيه على دراسة القرآن، والحديث، والفقه، والفلسفة، واللغة

العربية، والفارسية والتربية الأخلاقية، وعلم الفلك والحساب والجغرافيا. هذا بالنسبة للمعاهد التي أقيمت في المساجد"(١).

وبالنسبة للمعاهد الحديثة، فإنها على قسمين: معاهد دينية، ومعاهد مدنية. والمعاهد الدينية أيضا على قسمين: معاهد دينية قديمة، وهي التي ما تزال تسير في تعليم مناهجه على الأسلوب التعليمي الذي كان متبعاً سابقاً في التعليم المسجدي، ومعاهد دينية حديثة، وهي التي تتبع أساليب حديثة نوعا ما في التدريس، وهيكلها التعليمي أكثر تنظيماً وترتيباً. وتتبنى هذه المعاهد في مناهجها المواد التي تدرس في جامعات البلدان العربية. أما بالنسبة للمعاهد المدنية للقوميات الإسلامية، فيدرس فيها المواد المدنية فقط كالتي تدرس في المعاهد العامة(٢).

٢) منهاج المعاهد الحكومية للمسلمين: من بين المعاهد المخصصة للمسلمين، إضافة للمعاهد الأهلية كالتي سبقت الإشارة إليها، هناك المعاهد الحكومية، وهي التي تقوم ميزانيتها على نفقات الحكومة، ويتم الاعتراف بالشهادات التي تمنحها لخريجيها، والمنهاج الذي يدرس فيها يشمل العلوم الدينية والعلوم المدنية (العلوم الدنيوية كالرياضيات والأحياء وغيرها)، ومن أمثلته المعهد الإسلامي الصيني(٣).

٣) التكنولوجيا والمنهاج التعليمي: أفاد مسلمو الصين من التكنولوجيا

---

(١) جاو يوي، صفية كمال: التربية الإسلامية في الصين، ص ٦١.

(٢) جاو يوي، صفية كمال: التربية الإسلامية في الصين، ص٦١– ٦٢.

(٣) جاو يوي، صفية كمال: التربية الإسلامية في الصين، ص ٦٢.

الحديثة في تطوير عملية التعلم والتعليم، ونشر العلوم الإسلامية المتنوعة، وخاصة تكنولوجيا الانترنت. والباحث في الواقع التعليمي الإسلامي في الصين على شبكة الانترنت يقف على تلك المواقع الإسلامية الصينية التي تضم مجموعات متكاملة من مناهج المعرفة والعلوم الإسلامية بشكل منظم وبديع ينم عن جهد حقيقي، فني وعلمي ومادي، قد بذله القائمون على شأنها من أبناء مسلمي الصين، وهذه المواقع قد تكون عامة وقد تكون تابعة لمؤسسة أو خاصة بمجلة إسلامية صينية.

ومن الشواهد القوية على هذا التطور في مسار العملية التعليمية ونشر الثقافة الإسلامية لمسلمي الصين، مجلة الفتح والتي سبق الحديث عنها، وبالرجوع إلى موقعها على الانترنت، يجد المطلع عليه صورة متقدّمة لمحتوى تعليمي متكامل، وآليات بحث وعرض متقدّمة. كل ذلك خدمة للإسلام والمسلمين وغيرهم في الصين وخارج الصين، وهناك مواقع أخرى مثيلة لها(١).

٤) المعلمون: يقوم بتعليم الأقليات المسلمة في الصين، فئات من المعلمين والمدرسين من أبناء المسلمين الصينيين أنفسهم، ينشغلون بمهمة تعليم المسلمين في الصين العلوم الإسلامية بكافة أقسامها ومستوياتها، وهم ليس ولادة العصر الحديث. بل هم امتداد إلى الغرس الإسلامي الأول في أرض الصين. فمنذ أن قدّر الله للإسلام أن يدخل الصين، والمعلمون القائمون بمهمة التربية والتعليم على رأس عملهم وما زالوا إلى وقتنا الحاضر.

---

(١) ينظر موقع مجلة الفتح على شبكة الانترنت: www. ktzz@sina.com وينظر كذلك موقع مجلة أخبار المسلمين(الصينية)على شبكة الانترنت :.www.٢ muslim com

ويعد علماء الدين وأئمة المساجد والوعّاظ، هم الروّاد الأوائل الذين قادوا عملية التعليم وعملوا على نشر تعاليم الإسلام بين مسلمي الصين وتربيتهم عليها، وذلك من خلال المؤسسة التعليمية الأولى، وهي المسجد[1]. ومما يجدر الإشارة إليه أنّ حوالي ثلاثة آلاف من الأئمة يقومون بتدريس القرآن الكريم في المئات من مساجد المسلمين في الصين[2]، ولكن بدأ مسار المعلمين ينتقل شيئا فشيئا من العمومية إلى التخصص فأصبحنا نجد معلمين وأساتذة متخصصين في مجالات العلوم العربية والإسلامية[3].

والعلاقة التي تحكم المعلمين بطلابهم من أبناء المسلمين في الصين، هي علاقة على مستوى عال وجيد من الأخلاق والتواد والروح الإسلامية[4].

ورغم ما يعقد من دورات تأصيلية وتدريبية للمعلمين المسلمين المتخصصين بتعليم أبناء المسلمين العلوم الإسلامية والعربية، وما يحصلون عليه من ابتعاث إلى بعض الدول العربية والإسلامية وحضورهم المؤتمرات والندوات التربوية، إلا إن كثيراً منهم ما زال بحاجة إلى مزيد من التدريب داخل الصين أو خارجه[5].

---

(١) ينظر حول هذا الموضوع: و و.ل. جي، تاريخ المسلمين في الصين،ص١٠٩-١١٠.

(٢) إسلام ويب، تقرير العالم الإسلامي(٦-٤-٢٠٠١) بعنوان: "مسلمو الصين"، على شبكة الانترنت: www.islamweb.net\index.php.\٢\١٠\٢٠١١

(٣) الإسلام اليوم، تقرير خاص للموقع بعنوان: "التعليم في الصين"، على شبكة الانترنت: www.islsmtoday.net\zview.htm.٤\٦\٢٠١١.

(٤) إسماعيل، حسين، معهد إسلامي ببكين يرفع شعار حب الوطن، على شبكة الانترنت: www.china today.com .CN/Arabic\١٢\١\٢٠١١

(٥) إسماعيل، حسين، معهد إسلامي ببكين يرفع شعار حب الوطن، على شبكة الانترنت: =

وبصورة عامة، فإن المؤسسة التعليمية والتربوية في الصين تولى اهتماماً وعناية– وخاصة بعد التطور العلمي الحديث– بتدريب جميع المعلمين على استخدام التكنولوجيا الحديثة، وتأهيلهم وإعدادهم بشكل يواكبون فيه المستجدات الحديثة في طرائق التدريس والعملية التعليمية وما يتصل بها(١).

٥) الكتب الإسلامية، والاهتمام بتعليم الأطفال: بالنسبة للكتب الإسلامية في الصين ومدى حضورها، فتشير المعلومات الواردة من واقع الصين إلى وجود مؤلفات وكتب عن الإسلام تصل إلى الصين، ويقرؤها الشعب الصيني، وهذه الكتب كثيرة، منها باللغة الصينية عن الدين الإسلامي وعن العالم العربي، ومنها الكتب المعربة في مختلف المجالات الدينية والتاريخية والعربية(٢).

وبالنسبة للاهتمام بتعليم أطفال المسلمين فيبذل كبار القوم من القوميات المسلمة في الصين جهوداً عظيمة من أجل نيل أطفالهم قسطاً وافراً من التعليم الإسلامي والتربية على مبادئه وأخلاقه الفاضلة(٣). وهو أمر يبشر بالخير كما تؤكده التوجهات الإسلامية لمسلمي الصين وحفاظهم على هويتهم

---

www.china today.com .CN/Arabic\١٢\١\٢٠١=

(١) الإسلام اليوم، تقرير خاص للموقع بعنوان: "التعليم في الصين"، على شبكة الانترنت: www.islsmtoday.net\zview.htm. ٤\٦\٢٠١١.

(٢) جريدة الرياض اليومية، الجمعة ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٣هـ، العدد ٧٠ ، ١٢، على شبكة الانترنت: www. alriyadh –np.com /contents /Mainpage.٢٣\١١\٢٠١١.

(٣) مجلة النبأ، مقال بعنوان: (المسلمون في الصين: جذور حضارية مشتركة)، العدد ٥٧، على شبكة الانترنت: www.annabaa.org./ nba ٥٧/almuslmon.htm. ١٣/١٠/٢٠١

الدينية رغم مراحل الاضطهاد المختلفة.

خامسا : تطوّر التعليم لدى الأقليات المسلمة في الصين

لم يستمر الوضع التعليمي لمسلمي الصين على وتيرة واحدة، بل استجاب لمتغيرات الزمان وتحولات المكان، وتطورات فكر الإنسان وعقله وإنتاجه. هذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن مسلمي الصين يعيشون بإسلامهم الذي يدعو إلى التغيير الإيجابي والإفادة من سنن الله في الحياة، والحكمة ضالة المؤمن. وهكذا كانت مسيرة المسلمين في الصين، فمن حجرات تعليمية بسيطة، وأدوات وأساليب بدائية محددة، إلى عالم التكنولوجيا والمجلات الإلكترونية، والمواقع التعليمية الإسلامية الشاملة على الانترنت.

وقد بدأت حركة الثقافة الجديدة للمسلمين الصينيين في العصر الحديث، منذ أوائل القرن العشرين، وذلك بالدعوة إلى إصلاح الشؤون الدينية بالصين، وتطوير التعليم(١). ومما يوضح هذا التحول مطالعتنا لنظام التعليم في شنغهاي. فمن المعلوم أن الأسلوب القديم لدراسة التعاليم الإسلامية كان متمثلاً في التلاوة في المسجد والنسخ والحفظ في البيت، "ومنذ القرن التاسع عشر ظهر في شانغهاي نظامان للتعليم الإسلامي، أحدهما تتّبعه المساجد التي تقبل عدداً من التلاميذ لدراسة القرآن والحديث على يد الأئمة، واللغة العربية والفارسية درسهم الأساسي، والنظام الثاني، ساد المدارس الإسلامية التي أنشئت في بكين وشانغهاي وشاندونغ في حركة إصلاح نظام التعليم الإسلامي

(١) نافع، الصين: معجزة نهاية القرن العشرين، ص ١٧٤.

بالصين"[1].

وقد أنشئت على أثر ذلك مدرسة التعليم الإسلامي في شانغهاي لإعداد أئمة بارعين في اللغة العربية والصينية، وشمل منهاجها أمور الدين الإسلامي والمعارف الثقافية والعلوم الأساسية كذلك. ثم أقيمت الأكاديمية الإسلامية الصينية في شانغهاي نفسها، وكان لها الأثر العظيم في ترجمة معاني القرآن وفي إدارة مدارس اللغة العربية، ومدارس التعليم الإسلامي الأخرى، وفي إصلاح التعليم الديني. ومع حركة إصلاح وتطوير التعليم الإسلامي تمّ نشر العديد من الكتب في الإسلام وتاريخه ولغته، كما تولدت حركة طباعة ونشر الصحف الإسلامية[2].

وفي الوقت الحاضر، أفاد المسلمون في الصين من كل وسائل وأساليب نشر المعرفة والعلوم، وخاصة تكنولوجيا الكمبيوتر والانترنت[3]. ولم تقف القوميات المسلمة على أقاليمها ومقاطعاتها مكتوفة الأيدي من عملية تطوير التعليم لديها، بل أسهمت في ذلك مادياً ومعنوياً. والتطور الذي حصل في عملية التعليم لدى الصين، شمل التطور في الأدوات، والتطور في المحتوى. وقد تقدم شيء عن وصف أنواع التعليم والكلام على جانب المحتوى أو المنهاج.

(١) مجلة "بناء الصين": كتاب "المسلمون الصينيون...من هم...وأين هم؟"، ص ١١٢.

(٢) مجلة "بناء الصين": كتاب "المسلمون الصينيون...من هم...وأين هم؟"، ص١١٢-١١٣.

(٣) ينظر حول ذلك: المقال الآتي: يانغ دونغ، ون، الاجتهاد سفينة النجاة، على شبكة الانترنت: ٨/١١/٢٠١٠. www.china today.com.cn /Arabic/a٢٠٥/ ff٤.htm.

المبحث السابع: متطلبات النهوض بالأوضاع التعليمية.

قبل الحديث عن أهم متطلبات النهوض بالأوضاع التعليمية للأقليات المسلمة في الصين، لعل من المناسب إبراز بعض التي يعاني منها التعليم الإسلامي هناك.

أولا: أهم المشكلات التعليمية

المشكلات التعليمية والتحديات التي تواجه المسلمين في الصين، ليست بالغريبة ولا بالجديدة في أغلبها عن تلك التي تواجه سائر الأقليات المسلمة في أنحاء العالم، بل تتقاطع معها وتتشابه في جزئها الأكبر. وكثير منها– حسب رأى الباحث– يرجع إلى ثلاث مشكلات أساسية، تتعلق الأولى بالدعم المادي، والثانية بالحاجة لمزيد من التطوير التربوي والتعليمي، والثالثة بإشكالية سياسة السلطة الحاكمة وتوجهاتها الفكرية.

وفي هذه الدراسة، تمكن الباحث من رصد وتحديد عدد من المشكلات، منها:

١– السياسات التعليمية للحكومة الصينية وتوجهاتها: فالمتتبع للموقف الرسمي حيال عدد من السياسات التعليمية التي تتبناها، يجد فيها نوعا من التأثير السلبي على الوضع التعليمي لمسلمي الصين، وشكلا من أشكال التعويق في طريق تطوره وانطلاقه الحر.

فالسياسة الوطنية المركزية في الصين تمكنت من فرض اللغة الصينية كلغة وطنية مشتركة للإعلام، والتعليم الوطني المركزي عبر برامج تعبوية،

ومعقدة وطويلة المدى(١). وقد شمل ذلك مسلمي الصين وأقلياتهم وقومياتهم ذات الخصوصيات الحضارية والدينية، وذات اللغات الخاصة بها، وهناك بعض تشريعات النظام تعيق التحاق المسلمين– وغيرهم من القوميات– بالمؤسسات التعليمية الحكومية لتنمية ثقافتهم القومية، وخاصة من هم دون الثامنة عشرة. كما أنّ الحكومة تسيطر على نشاطات أكبر جمعية إسلامية في الصين– الجمعية الإسلامية الصينية– لدرجة جعلت المسلمين ينظرون إليها كجهاز من أجهزة الحكومة الرسمية يقوم على تنفيذ سياساتها وتوجهاتها(٢). والخلاصة، أن هناك سيطرة محكمة لبكين على النشاطات التعليمية، وخاصة الدينية لمسلمي الصين(٣).

١) إلزام المسلمين في أقاليمهم وقومياتهم بتعليم أطفالهم اللغة الصينية في المدارس الابتدائية(٤).

٢) تقليص الدعم المادي المخصص لمدارس الأقليات عموماً، وخاصة

---

(١) الوحيدي، سعاد: الإسلام في الصين وإشكالية الأقليات القومية، على شبكة الانترنت: www.islam to day.net/articles/show articles content.٢٣/١٠/٢٠١٠

(٢) الصيني، سعيد: تقرير عن الصين، على شبكة الانترنت، ttp://sirfat.٤mg.com/repor from china١.htm.٣\١١\٢٠١٤.

(٣) ليم، لويزا: مسلمو الصين يسيرون باتجاه العزلة، على موقع الانترنت: www. news .bbc.co uk/go/pr/fr-hi/Arabic/١٧\١\٢٠١١.

(٤) الورداني، عز الدين: مقال بعنوان "مجزرة تركستان الشرقية "، على شبكة الانترنت:.www.saaid.net/book/١٢/٤٥١٥.doc.\١٧\١١\٢٠١١

بعض القوميات، ومنها المسلمة[١].

٣) الاستغلال النصراني لحاجة بعض الأقليات المسلمة المالية[٢]، والعمل على دعم وتمويل المشاريع التعليمية مقابل تحقيقها مكاسب تنصيرية .

٤) التحاق بعض أبناء المسلمين– وبسبب الظروف الاقتصادية القاسية التي تعيشها مناطقهم وأقلياتهم– بمدارس الإرساليات[٣] – مدارس المنصرين، وتلقي التعليم فيها.

٥) صعوبة العمل بعد التخرج من المعاهد الإسلامية بالنسبة لمسلمي الصين[٤].

٦) الارتفاع في رسوم التعليم، حتى الديني منه في المؤسسات المنظمة[٥].

٧) مواجهة الطالبات المسلمات المحجبات لصعوبات شديدة في إيجاد فرصة عمل لهن[٦]، بسبب ارتداء اللباس الشرعي.

---

(١) الورداني، عز الدين: مقال بعنوان"مجزرة تركستان الشرقية"، على شبكة الانترنت: www.saaid.net/book/١٢/٤٥١٥.doc.\١٧\١١\٢٠١١

(٢) الإسلام اليوم، مقال بعنوان: المسلمون في الصين، على شبكة الانترنت: www. islam tody.net/articles /show–articles\٢\١٦\٢٠١٠.

(٣) الإسلام اليوم، مقال بعنوان: المسلمون في الصين، على شبكة الانترنت: www. islam tody.net/articles /show–articles\٢\١٦\٢٠١٠.

(٤) مجلة الصين اليوم، مقال بعنوان: الإسلام في آتنشينغ، على شبكة الانترنت: www.china tody.cn /Arabic/٢٠٠٤n /٤n٢/٢nII.Htm. ٢٤/١٠/٢٠١٠

(٥) مجلة الصين اليوم، مقال بعنوان: الإسلام في آتنشينغ، على شبكة الانترنت: www.china tody.cn /Arabic/٢٠٠٤n /٤n٢/٢nII.Htm. ٢٤/١٠/٢٠١٠

(٦) مجلة الصين اليوم، مقال بعنوان: الإسلام في آتنشينغ، على شبكة الانترنت: www.china tody.cn /Arabic/٢٠٠٤n /٤n٢/٢nII.Htm. ٢٤/١٠/٢٠١٠.

٨) مخلفات ثورة (ماو) الثقافية، والاستمرارية في الترويج للفكر الإلحادي[١]، الذي يتصادم مع أهداف التعليم الإسلامي ومقوماته.

٩) سيطرة بعض الجماعات الصوفية على عدد كبير من مساجد المسلمين في الصين، واتخاذهم مواقف سلبية حيال التعليم الإسلامي الجاد، مثل: كراهيتهم حضور مجالس العلم، وفتواهم بحرمة أو كراهية تعليم المرأة للقرآن الكريم[٢].

١٠) اكتفاء بعض الأقليات المسلمة بالتعليم المتوسط والثانوي، وعدم متابعة التعليم الجامعي، وذلك سعيا وراء فرص العمل[٣].

١١) ضعف الإعداد الثقافي الإسلامي للمعلمين وحاجتهم الماسة للتأهيل والارتقاء بمستواهم المعرفي، وخاصة في اللغة العربية والعلوم الإسلامية[٤].

١٢) قلة عدد المنح والبعثات التعليمية المقدمة من قبل المؤسسات التعليمية داخل الصين، والمنظمات والدول الإسلامية خارجها، سواء تلك

(١) النحوي، عدنان: مسلمو الصين بين الاضطهاد الشيوعي والتطهير العرقي، موقع الدكتور عدنان النحوي على شبكة الانترنت: ww.alnahwi.com / resultmak .١٩\١٠\٢٠١١

(٢) الصيني، سعيد: تقرير عن الصين، على شبكة الانترنت، http://sirfat.٤mg.com/repor from china١.htm.٣\١١\٢٠١٤.

(٣) الصيني، سعيد: تقرير عن الصين، على شبكة الانترنت، http://sirfat.٤mg.com/repor from china١.htm.٣\١١\٢٠١٤.

(٤) مجلة الصين اليوم، مقال بعنوان: الإسلام في آتنشينغ، على شبكة الانترنت: www.china tody.cn /Arabic/٢٠٠٤n/٤n٢/٢nII.Htm. ٢٤/١٠/٢٠١٠

المخصصة للطلاب أم للمعلمين وللأئمة[١].

١٣) غياب وحدة المنهاج التعليمي والتربوي لمسلمي الصين في كافة مناطق انتشارهم، ووجود قومياتهم[٢].

١٤) المحاولات المستميتة من قبل الشيعة، لنشر التعليم الشيعي بدل التعليم السنيّ في المؤسسات التعليمية الرسمية وغير الرسمية، وبين غير المسلمين والمسلمين من أبناء الصين[٣].

١٥) محدودية التجديد في آليات التعلم والتعليم ووسائله وأساليبه.

١٦) محدودية التطوير في المحتوى التعليمي.

ثانيا: أهم متطلبات النهوض بالتعليم:

إن مقترحات النهوض بأوضاع المسلمين في الصين التعليمية والتربوية، مبنية على أساس إدراك واقعهم وظروفهم المختلفة التي يعيشونها مع السلطات الحاكمة، إضافة إلى الوقوف على ملابسات العملية التعليمية والتربوية عندهم، وعلى مدى تواصلهم الإسلامي العالمي مع غيرهم من فئات المسلمين.

وقد وقف الباحث على عدة آراء لباحثين في شؤون المسلمين التربوية والتعليمية في الصين وما قدموه من اقتراحات نهضوية، فوجد الكثير منهم

---

(١) مجلة الصين اليوم، مقال بعنوان: الإسلام في آتنشينغ، على شبكة الانترنت: ٢٤/١٠/٢٠١٠ .www.chinatody.cn/Arabic/٢٠٠٤n/٤n٢/٢nII.Htm

(٢) الإسلام اليوم، تقرير خاص للموقع بعنوان: "التعليم في الصين"، على شبكة الانترنت: www.islsmtoday.net\zview.htm.٤\٦\٢٠١١.

(٣) إسلام اليوم، مقال بعنوان: "المسلمون في الصين"، على شبكة الانترنت: www. islam today.net /articles/show –articles –content .٢٨\١\٢٠١١

متقارب في وجهة النظر، ويتفق الباحث مع مجمل ما توصلوا إليه.

من هنا، فسيكتفي الباحث، بعرض عدد من المقترحات، التي يراها أقرب للشمولية والواقعية، والأكثر نفعاً –بإذن الله– لتحقيق التحول الفعال والتطور البناء في مسار التعليم، ومسيرة التربية التي يعيشها أبناء المسلمين في الصين. وذلك كما يلي:

١) أن يكون هناك منح دراسية للطلاب الصينيين، بحيث تمثل فيها مناطق المسلمين بالصين، وتغطي مختلف التخصصات الإسلامية المطلوبة للمسلمين الصينيين، وتوزع على الجامعات الإسلامية خارج الصين.

٢) وضع خطة دراسية مبنية على أساس احتياجات المسلمين في الصين، بالإضافة إلى إدخال مناهج التعليم المهني لتأهيل الطلاب لخدمة المجتمع الصيني في مجال الدعوة، وخصوصاً بعد ضعف البوذية والديانات الوثنية الأخرى.

٣) العمل على إنشاء مدارس إسلامية، وتوحيد مناهج المدارس المقامة، ونشر تحفيظ القرآن الكريم، وذلك في مقاطعات الصين التي ينتشر فيها المسلمون.

٤) العمل على إنشاء كلية للدراسات الإسلامية، ووضع خطط كفيلة بتطويرها إلى جامعة تشمل مختلف التخصصات، وفتح فروع لها في جميع المناطق الإسلامية في الصين.

٥) إنشاء دور نشر باللغة الصينية بحيث تراعي اللهجات المحلية، وتقوم

بطباعة الكتب الإسلامية بعد ترجمتها[١].

٦) إيجاد مكاتب ارتباط في الدول الإسلامية تكون مهمتها متابعة شؤون التعليم لمسلمي الصين في تلك الدول، وتسهيل التحاقهم بالجامعات والمعاهد التعليمية الإسلامية، وتيسير سبل دعمهم المادي، وتوفير ما يلزم لهم، والتنسيق مع الجهات المعنية بشؤون المسلمين في الصين لتصبح عملية التربية والتعليم عملية مؤسسية وممنهجة، وقابلة للتطور، وتحقيق أهداف مجتمع الأقليات المسلمة في الصين.

ويرى الباحث، أن عملية النهوض والتقدم بالوضع التعليمي والتربوي الإسلامي في الصين، لا يمكن تحقيقها بالاقتصار على الجهد الذاتي الداخلي– جهد المق– لمسلمي الصين، بل لا بدّ من التعاون والتكاتف الإسلامي على صعيد المؤسسات الإسلامية بين الداخل والخارج.

من هنا، يقترح أحد الباحثين، أنه لكي يكون هناك ارتقاء بالمسيرة التعليمية والتربوية في الصين، لا بد وأن تسعى المنظمات الإسلامية إلى دعم الدور التربوي للهيئات الإسلامية في الصين من خلال[٢]:

١) زيادة أعداد المنح الدراسية لأبناء الصين في الجامعات الإسلامية في الدول العربية.

---

(١) رجب، مصطفى: مستقبل التربية الإسلامية في الصين، على شبكة الانترنت: www.muslimworld lea gue.org\paper\articles\htm\٨\٨\٢٠١١.

(٢) رجب، مصطفى: مستقبل التربية الإسلامية في الصين، على شبكة الانترنت: www.muslimworld lea gue.org\paper\articles\htm\٨\٨\٢٠١١.

٢) تزويد مكتبات المساجد والمدارس الصينية بالكتب والمراجع، وترجمات معاني القرآن الكريم.

٣) مساعدة الأقلية المسلمة في الصين مادياً لدعم إنشاء مدارس أهلية لتعليم اللغة العربية لأبنائها.

٤) تشجيع الترجمة من العربية إلى الصينية والعكس، لزيادة التفاهم المتبادل بين المسلمين.

٥) استخدام التكنولوجيا الحديثة، وشبكة المعلومات الدولية في تحقيق أكبر قدر من الثقافة الإسلامية للشباب الصيني المسلم، وتبادل زيارات طلاب الجامعات الصينية مع الجامعات الإسلامية العربية.

ويرى الباحث كذلك، إضافة لما سبق، أنه ولا بد للجماعات الإسلامية المنتشرة في الصين، من أن تعطي قدراً أكبر من جهدها وبرنامجها لمهمة تعليم أبناء المسلمين في الصين العلوم الشرعية، بدلاً من إغراقهم بالأمور الشكلية والأجواء الروحانية والتي غالباً ما تقوم على أمور غير شرعية، وأن يعملوا باستمرار على تفتيح العقلية المسلمة هناك بالمفاهيم والمبادئ الإسلامية الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة، والموافقة لفهم علماء الأمة من أهل السنة والجماعة، بحيث تقودهم للعمل الفعّال لأمور دنياهم ودينهم معاً، وتصنع منهم الشخصية الإسلامية التي تتعاطى مع الحياة بشكل متوازن ومتكامل.

الخاتمة (نتائج الدراسة والتوصيات):

أولاً: نتائج الدراسة: أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١) تتمتع الصين بتاريخ عريق وإمكانات ديموغرافية وسياسية واقتصادية عالية تُمكنها من مستقبل عالمي، ودور قيادي دولي. وهو أمر يحتم على المسلمين الذين في الصين التيقظ والعمل بفاعلية في حاضرهم ليستفيدوا من ذلك لمستقبلهم القادم.

٢) يشكل الدين الإسلامي أحد أبرز الديانات الكبرى الأربع في الصين.

٣) دخل الإسلام– بفضل الله أولاً ثم بجهود الرعيل الأول من هذه الأمة– إلى الصين، مبكراً في نهاية القرن الهجري، رغم المسافة الهائلة ما بينها وما بين مهد الدعوة.

٤) تعايش المسلمون الأوائل ولعدة قرون مع السكان الأصليين، بصورة إيجابية، وناشطة اجتماعياً واقتصادياً.

٥) كان للمسلمين في الصين دورهم الفاعل إسلامياً، فأقاموا المساجد والمدارس الإسلامية، ونشروا الإسلام، وتعاملوا بأخلاقه بين الناس.

٦) تعرض المسلمون– ظلماً ومكراً– لفترات من الاضطهاد الديني والفكري والعرقي، وخاصة في ظل حكم الأسرة المنشودية. كما لاقوا انتهاكات قاسية من قبل الشيوعيين، لكل ما أمكن أن تصله أيديهم من هدم للفكر وللشعارات الإسلامية وغير ذلك مما يمت للدين الإسلامي بصلة، إضافة إلى محاولات الإبادة الجماعية والتعذيب الحيواني لأبناء المسلمين.

٧) لم يسكت المسلمون في الصين على حالات البطش وعهود الظلم، بل قاوموها بكل أشكال المقاومة، وقدموا أرواحهم وبذلوا أموالهم في سبيل ذلك.

٨) يصل عدد المسلمين في الصين بحسب الإحصاءات العامة إلى خمسين مليون من مجموع سكان الصين الذين يزيدون عن المليار. وتشير المصادر الإسلامية في الصين إلى أنْ العدد يصل إلى مائه مليون. وهم ينتمون إلى عرقيات وقوميات متعددة تصل إلى عشرة، وأكبرها قومية هوي. وتحرص كل قومية على لغتها الخاصة رغم سعي النظام إلى فرض اللغة الصينية الرسمية عليهم.

٩) يعيش المسلمون في الصين أحوالاً اجتماعية جيدة الحال إلى حدّ ما، ولكنها ضعيفة من الناحية الاقتصادية والسياسية والثقافية، ويوجد هناك تفاوت في ذلك بين القوميات المسلمة نفسها.

١٠) تعيش الصين عصراً من التقدم العلمي والتكنولوجي، في مجال الحياة كلها ومنها المجال التعليمي، كما تتبنى العديد من مشاريع الإصلاح وسياسات التعليم.

١١) اتصفت مسيرة المسلمين التعليمية على مر التاريخ بين مد وجزر. وهي الآن تعيش في حاضرها مرحلة ليست بالسهلة في ظل دولة متفوقة تكنولوجيا واقتصادياً، إذ تحاول النهوض والمضي خطوات إلى الإمام، وما زالت بحاجة إلى قوى دافعة عديدة لتنقلها إلى سلم النهوض العلمي والتربوي.

١٢) للمسلمين في الصين العديد من المساجد والمؤسسات التعليمية المختلفة والجمعيات الإسلامية المتعددة، التي تساهم في تحسين عملية التربية والتعليم وتطويرها، وتحرص على نشر التعليم الإسلامي واللغة العربية بين مسلمي الصين وغيرهم.

١٣) هناك حرص واضح من مسلمي الصين– وخاصة من بعض القوميات المسلمة– على تعلم اللغة العربية وتعاليم الشريعة الإسلامية. ولكنهم يفتقدون إلى الكفاءات العلمية المؤهلة للتدريس.

١٤) يعتمد تمويل التعليم الإسلامي في الصين ومشاريعه ومؤسساته على الدخل الخاص للمسلمين، وما يتلقونه من تبرعات خارجية كذلك. وأما إسهامات الحكومة فهي إنْ وجدت فمحدودة جداً.

١٥) يحتاج مسلمو الصين إلى دعم مادي كبير لمواجهة مختلف التحديات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية.

١٦) يسعى مسلمو الصين في الفترة الأخيرة للإفادة من التكنولوجيا الحديثة والانترنت في إقامة المواقع التعليمية الإسلامية، والتواصل الداخلي والخارجي من خلالها مع المسلمين وغير المسلمين.

١٧) مناهج التعليم الديني للأقليات المسلمة في الصين ما زالت تحتاج إلى إعادة نظر وتجديد ومزيد من التطوير، والإفادة من مناهج التعليم في دول أخرى– كالمملكة العربية السعودية– للارتقاء بالتعليم الإسلامي هناك.

وأما التوصيــات:

فأهمها ما يأتي:

- توصي الدراسة بتقديم مزيد من الدراسات التي تعالج واقع المسلمين في الصين، وخاصة تلك الدراسات التي تجرى في ميادينهم. كما توصي بإقامة مراكز بحثية تعنى بشؤون الأقليات المسلمة في قارات العالم، وبخاصة قارة آسـيا، لوجـود معانـاة حقيقيـة لكـل مـن يريـد أن يبحـث فـي أحـوال هـذه الأقليات، حيث النقص الشديد في نوعية وكمية الدراسات والبحوث التي تعنى بهم، ومن كل النواحي.

- تطوير أشكال التواصل مع المسلمين في الصين، عبر مواقع الانترنت؛ لتبادل الخبرات وتشاطر الهموم وتقديم المقترحات.

- توصي الدراسة الطلبة المسلمين في الصين بتشكيل اتحاد عام للطلاب تكون من مهامه التواصل مع أعضاء هيئة التدريس في البلاد العربية للتشاور معهم حول قضايا التعليم.

- توصي الدراسة المسلمين في الصين بتشكيل هيئة إسلامية من مختلف الأقاليم مختصة بالعلاقات الخارجية تعمل على التواصل مع سفارات الدول العربية والإسلامية لتقديم حاجاتهم وشرح مشكلاتهم طلبا للدعم والتعاون، كمـا تعمـل علـى زيـارة المؤسسـات الدعويـة والخيريـة فـي العـالم العربـي للحصول لى الداعم المالي والدعوي.

- توصي الدراسة المؤسسات الإسلامية الكبرى بأن تضطلع بدور لها أكبر في بلاد الصين، حيث القوميات المسلمة الصينية المنتشرة في طول البلاد

وعرضها، وأن ترفدهم بالمساعدات المادية والمعنوية الكافية، حتى يتمكنوا من الانطلاقة الجديدة إلى الإمام، لا أن يكتفوا بسد رمق الحياة فقط.

- توصي الدراسة المسلمين الذين يتقنون اللغتين الصينية والعربية، بأن يقوموا بمزيد من الترجمات، سواء من العربية إلى الصينية بترجمة العلوم الشرعية، أم من الصينية إلى العربية، بترجمة أحوال المسلمين هناك العصرية.

- توصي الدراسة المؤسسات الدعوية المنتشرة في العالم الإسلامي أن تقفوا أثر المؤسسات الدعوية الإسلامية في المملكة العربية السعودية بالعمل على دعم الأقليات المسلمة بكل ما من شأنه أن يرتقي بأحوالهم التعليمية والتربوية والدعوية.

المراجع

أولا: الكتب والمجلات والرسائل العلمية:

– أبو عوف، عبد الرحمن: مسلمو تركستان الشرقية بين السندان الشيوعي ومطرقة الحرب على الإرهاب، مجلة الفرقان (الكويتية)، الكويت، العدد ٣٠٠، يوليو ٢٠٠٤.

– آركين، توختي آخون: تركستان الشرقية: ماذا تعرف عنها، مجلة الحكمة، بريطانيا– ليدز، العدد ١٥، صفر ١٤١٩هـ.

– جاو يوي فانغ، صفية كمال: التربية الإسلامية في الصين: حاضرها ومستقبلها، رسالة ماجستير، كلية الشيعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن (الرسالة غير منشورة ومودعة في مكتبة الجامعة)، لسنة٢٠٠٢م.

– رابطة العالم الإسلامي: الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م.

– رابطة العالم الإسلامي، الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م.

– رحمتي، رحمة الله: التهجير الصيني في تركستان الشرقية، سلسلة مجلة دعوة الحق، السنة الثامنة، العدد٩٣، ١٤١٠هـ–١٩٨٩م.

– شركة العريس للكمبيوتر، الموسوعة الإلكترونية لأطلس العالم ٢٠٠٤م، الإصدار الأول، بيروت– لبنان.

– علي، علي سيد فؤاد، العلاقات العربية مع الصين واليابان، مجلة التعاون، تصدر عن مجلس التعاون لدول الخليج، العدد ٥٤، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

– اللحام، خالد: المسلمون في الصين: أمة منسية، مجلة البيان (اللندنية)، المنتدى الإسلامي، العدد ٢٠٤، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

– مجلة "بناء الصين": كتاب: المسلمون الصينيون ..من هم...وأين هم؟ من سلسلة كتب (سور الصين العظيم)، الناشر: مجلة "بناء الصين"، بكين، الصين، ط١، ١٩٨٣.

– محمود، جمال الدين محمد: الأقليات المسلمة: المشكلات الثقافية والاجتماعية، في: الأقليات المسلمة في العالم: ظروفها المعاصرة، آلامها، وآمالها (المجلد الأول)، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

– المصري، جميل عبد الله: حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، ط٨، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٢م.

– مكتب التربية العربي لدول الخليج: تطور التربية في الصين، ترجمة ونشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج،(١٩٨٤-١٩٨٦م)، طبعة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

– نافع، إبراهيم: الصين: معجزة نهاية القرن العشرين، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

– الهزايمة، محمد عوض: حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، ط١، عمان، دار عمار، ١٩٩٧م.

– هويدي، فهمي: الإسلام في الصين، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، العدد ٤٣، ١٩٨١م.

– و. ل. جى، بدر الدين، تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر، دار الإنشاء للطباعة والنشر، طرابلس– لبنان (د.ت).

– الواسع، عبد الوهاب بن أحمد: الأمة الإسلامية وقضاياها المعاصرة، ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠١م.

– وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في دعم الأقليات المسلمة، ط١، الرياض، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

ثانيا: مواقع المراجع على الشبكة الالكترونية*:

– رجب، مصطفى: مستقبل التربية الإسلامية في الصين، على شبكة الانترنت:.www.muslimworld lea gue.org\paper\articles\ htm \٨\٨\ ٢٠١١

– مجلة الصين اليوم، متى دخل الإسلاميين الصين؟ في موقع المجلة على شبكة الانترنت: .www.chinatoday.com.cn\Arabic.\٨\١٢\٢٠١٠

– الصيني، سعيد، تقرير عن الصين، على شبكة الانترنت:

– .www.sirfat.٤mg.com\repor from china١.htm.\٣\١١\٢٠١١

* اعتمد الباحث ترتيب المواقع الالكترونية كما جاء ت في البحث نظرا لتعذر ترتيبها أبجديا لكونها تحتوي مقاطع باللغة الانجليزية مدمجة مع العربية وبرنامج التوثيق لا يخرجها إلا على نسق لغوي واحد.

- الوحيدي، سعاد: الإسلام في الصين وإشكالية الأقليات القومية، موقع الإسلام اليوم على شبكة الانترنت:-www. islam today.net/articles/show–articles– content.cfm.٢٣/١٠/٢٠١٠.

- قناة الجزيرة على شبكة الانترنت، تقرير بعنوان: "الأقليات المسلمة في العالم"، ملفات خاصة لعام ٢٠٠١: www.aljzeera.net /nr/exeres bod٢ fbl٠,٧/١٠/٢٠١٠

- قناة بي بي سي: تقرير بعنوان "المسلمون المنسيون"، على شبكة الانترنت: –www.news.bbc.co.uk/go/prfr–hi/Arabic/world .news/newsid٢٠١١/١١/٨ . stm.

- شبكة الصين، مقال بعنوان: "محمد مكين: علم من أعلام المسلمين في الصين" على شبكة الانترنت: -www.arabic.china.org.cn\a zm\٦.htm.\١٩\١١\٢٠١١.

- مجلة البيان، مقال بعنوان: "المفكر الصيني المسلم أبو يوسف ماتونج"(حوار أجرته مجلة البيان)، موقع المجلة على شبكة الانترنت: www.albayan.co.ae/albayan/sya/٢٢.htm.٢٤/١٠/٢٠١٠

- مجلة النبأ، مقال بعنوان: (المسلمون في الصين : جذور حضارية مشتركة)، العدد ٥٧، على شبكة الانترنت: www.annabaa.org./nba٥٧/almuslmon.htm. ١٣/١٠/٢٠١٠

- النحوي، عدنان: مسلمو الصين بين الاضطهاد الشيوعي والتطهير العرقي، موقع الدكتور عدنان النحوي على شبكة الانترنت: www.alnahwi.com/resultmak.\٩\١٠\٢٠١١

– إسلام اليوم، مقال بعنوان: "المسلمون في الصين"، على شبكة الانترنت: ٢٨\١\٢٠١١ .www. islam today.net/articles /show–articles–content

– إسماعيل، حسين: معهد إسلامي ببكين يرفع شعار حب الوطن، مجلة الصين اليوم، على شبكة الإنترنت: .www.china to day.com .cn /Arabic

– قودي، خليل، الفتح: مجلة مسلمي الصين، مجلة الصين اليوم، على شبكة الانترنت: ٢٠١٠/١٠/٢٤. www.chinatoday.com.cn/arabicl.htm

– إسلام أون لاين، مقال بعنوان: "مسلموا الصين– دراسة اللغة العربية"، على شبكة الانترنت: ٢٠١١\١\٢\. www.islam online.net.files/ar

– فرحات، أحمد، مقال بعنوان: "في أحوال اللغة العربية في الصين الحديثة"، نشرة أفق عن مؤسسة الفكر العربي، على شبكة الانترنت: www.ofoug .com /today/ modules\١٣\١٠\٢٠١٤

– جريدة الرياض، مقال بعنوان: "أكثر من ٣٥ جامعة صينية تدرس اللغة العربية"، الاثنين ٢٦ ربيع الأول ٤٣٥ – ٢٧ يناير ٢٠١٤م – العدد: ١٦٦٥٣، على شبكة الانترنت: ttp://www.alriyadh.com/np٢٠١٤/article .html. ١٥\٤\٢٠١٤

– يانغ دونغ، ون: الاجتهاد سفينة في محيط العالم، على شبكة الانترنت: ٢٠١٠\١٠\١٥. www.china today.com./Arabi /.htm\

– موقع مجلة الفتح على شبكة الانترنت: www. ktzz @ sina . com

– موقع مجلة أخبار المسلمين(الصينية)على شبكة الانترنت: .www.٢muslim com.

– إسلام ويب، تقرير العالم الإسلامي(٦–٤–٢٠٠١) بعنوان: "مسلمو الصين"، على شبكة الانترنت: ١٠\٢\. www .islamweb. net\ index .php ٢٠١١\

– ليم، لويزا: مسلمو الصين يسيرون باتجاه العزلة، على موقع الانترنت: ٢٠١١\١\١٧/www. news .bbc.co uk/go/pr/fr-hi/Arabic.

– الورداني، عز الدين: مقال بعنوان"مجزرة تركستان الشرقية"، على شبكة الانترنت: ٢٠١١\١١\١٧\.www.saaid.net/book/١٢/٤٥١٥.doc.

▪ مجلة الصين اليوم، مقال بعنوان: الإسلام في آتنشينغ، على شبكة الانترنت:٢٠١٠/ ٢٤/١٠ .www .china tody.cn /Arabic/٢٠٠٤n /٤n٢/٢nII .Htm

– وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، الحلقة (٣٦) الأقلية المسلمة في الصين الشعبية، على شبكة الانترنت:.٢٠١٤\٥\١٥.www.al-islam.com

– شينخوا، خطة تدعو الى دراسة اللغة العربية بين قومية هوى الصينية، على شبكة الانترنت: ٢٠١٤\٥\١٢.http://arabic.people.com.cn/.html.

– موقع السكينة، المسلمون في الصين (٣/٣)، على شبكة الانترنت:٢٠١٤\٥\١٣.www.assakina.com/politics/minorities/.html

فهرس الموضوعات: